الإبعاد والمظاهر الدينية للحملات العسكرية لملوك المملكة الآشورية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م)

الأستاذ المساعد الدكتور
عبدالغني غالي فارس
جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات

الملخص:-

تناول البحث الإبعاد والمظاهر الدينية للحملات العسكرية لملوك المملكة الآشورية الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، ووفق منهج علمي يقوم على دراسة وتحليل النصوص المسمارية المترجمة التي اعتمدناها في كتابة هذا البحث .

وقد اتضح من خلاله أن هؤلاء الملوك قد روجوا إلى أن حروبهم كانت تتم بالتشاور مع الآلهة ، لاسيما آشور وشمش وعشتار ، وبتوجيه منها وفي ظل حمايتها ودعمها ومن أجلها أيضا .

كما اتضح أن ملوك آشور حرصوا على الاحتفاء بآلهتهم للتعبير عن عرفانهم بالدور الذي نسبوا لها في النصر على أعدائهم ، وذلك من خلال تقديمهم القرابين والتعبد لها بعد انجازهم لأعمالهم العسكرية ، فضلا عن تخصيص حصة لها من المكاسب المادية المترتبة عن هذه الأعمال وإعلاء شأنها وتخليد ذكرها في المناطق المفتوحة .

ولم تخل الحملات العسكرية موضع البحث من مظاهر دينية أخرى ، تمثلت باستعادة الملوك الآشوريين لتماثيل الآلهة المسلوبة وتجاوزهم على مقدسات الشعوب المغلوبة ، لاسيما نهب تماثيل آلهتها.

وقد ارتبط هذا كله بشكل أو بأخر بالمعتقدات الدينية الآشورية . كما أظهر أن الملوك الآشوريين كانوا يعتقدون بقدسية حروبهم إلى درجة أنهم نظروا للأهداف السياسية والاقتصادية ، والتي كانت من الدوافع الرئيسة لهذه الحروب ، على أنها أهداف شرعتها الآلهة لهم .

Deportations And Appearances Of The Military Campaigns Of The kings Of The Modern Assyrian kingdom (911-612 BC)

Assistant Professor Dr Abdul Ghani Ghaly Fares
Basra University / College of Education for Girls

Abstract:

The research dealt with the religious manifestations of the military campaigns of the modern Assyrian kings (911-612 BC), according to a scientific method based on the study and analysis of the translated cuneiform texts that we adopted in writing this research.

The kings had promoted that their wars were carried out in consultation with the gods, especially Assyria, Shamash, and Ishtar, and at their direction, under their protection, support, and for their sake as well.

It also became clear that the Assyrian kings were keen to celebrate their gods to express their gratitude for the role that they attributed to them in the victory over their enemies, by offering them sacrifices and worshiping them after the completion of their military actions, as well as allocating a share for them from the material gains resulting from these actions and raising them and perpetuating their mention in Open areas.

All this has been linked in one way or another to Assyrian religious beliefs. It also showed that the Assyrian kings believed in the sanctity of their wars to the point that they viewed political and economic goals, which were among the main motives for these wars, as goals that the gods had legitimized for them.

المقدمة:-

كان للحملات العسكرية للملوك الآشوريين خلال عصر مملكتهم الحديثة (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، ابلغ الأثر في تبوء الآشوريين آنذاك لمركز الصدارة في منطقة الشرق الأدنى القديم ، ولاسيما منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد تقريبا وحتى أواخر القرن التالي ، إذ سيطروا في هذه الفترة وعلى نحو مستمر تقريبا على معظم أرجاء المنطقة تلك . هذا على الرغم من أن المملكة الآشورية كانت عشية اعتلاء ادد نيراري الثاني Adad-Nirari 11 (٩١١ – ٨٩١ ق.م) لعرشها لا تزيد رقعة مساحتها عن المائة ميل طولا والخمسين ميل عرضا على امتداد نهر دجلة[١] ، وتتهددها الأخطار من كل جانب[٢] .

ومن خلال استقراء وتحليل النصوص المسمارية المترجمة ، اتضح أن مجمل الحملات العسكرية تلك قد حملت من بين ما حملت في طياتها أبعاد ومظاهر دينية شتى ، سنحاول من خلال بحثنا هذا التعرف لطبيعتها ومجمل حيثياتها ولدورها في توجيه هذه الحملات والنتائج المترتبة عن ذلك . كما سنحاول الكشف عما إذا كانت هذه الأبعاد والمظاهر قائمة ومستقلة بذاتها ، أم أنها ارتبطت بما لهذه الحملات من أبعاد ومظاهر أخرى ، وإذا كان هناك ثمة ارتباط سنحاول التعرف أيضا لحجمه ومدى تأثيره .

وبناء على ذلك ، فأهمية هذا الموضوع تتجلى من كونه يسلط الضوء على حجم الدور الذي أسهم به الفكر الديني الآشوري في بناء الآشوريين لمملكتهم الحديثة وتوسيع رقعتها ، وفي تصديهم للتحديات الجسيمة التي واجهتها أيضا .

وما دفعنا لاختياره ليس لأهميته البالغة تلك فحسب ، وإنما ولكونه لم تفرد له أية دراسة مستقلة على حد علمنا أيضا . هذا فضلا عن كونه يدخل في صلب اختصاص الباحث بدراسة التاريخ السياسي والحضاري لأقوام منطقة الشرق الأدنى القديم ، ولاسيما الآشوريين .

اعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على جملة من المصادر ذات الصلة الوثيقة بها، وأهمها حوليات ملوك المملكة الآشورية الحديثة التي عثرنا عليها مترجمة للغة الانكليزية في بعض الكتب التاريخية ، التي اهتم مؤلفوها بدراسة ما اصطلح على تسميته بعلم الآشوريات ، وأبرزها كتاب (Ancient Records of Assyria and Babylonia,vol.1,11) لمؤلفه الأستاذ لوكينبيل ، وكتاب(Assyrian Rulers of the Early First Millennium B.C,vol.1,11) لمؤلفه

الأستاذ كرايسون . كذلك نشر جانب كبير من هذه الحوليات وغيرها من النصوص الآشورية وباللغة الانكليزية أيضا في كتاب (History of Assyria) ، الذي أفادنا أيضا بما قدمه كاتبه الأستاذ اولمستد من تحليل علمي شامل ودقيق لهذه النصوص . كما اعتمدنا على عدد غير قليل من المصادر العربية والمعربة ، التي أفادتنا بما قدمته من دراسة مستفيضة وقيمة لمجمل النصوص الآشورية ، وقد نشر بعضها جزء من هذه النصوص أيضا ، لاسيما كتاب (مصر القديمة ، ج ١١) للأستاذ سليم حسن ، وكتاب (عظمة آشور) للأستاذ هاري ساكز .

قسم البحث على ثلاثة محاور رئيسة ، ضمت مجمل الأبعاد والمظاهر موضع البحث ، إذ تناولنا في المحور الأول الأدوار المنسوبة للآلهة في الحملات العسكرية الآشورية ، وفي المحور الثاني درسنا مظاهر احتفاء ملوك آشور بالآلهة بعد النصر . أما المحور الثالث والأخير فقد تطرقنا فيه للمظاهر الدينية الأخرى للحملات العسكرية الآشورية . وقد جاءت نتائج البحث في نهايته لتستعرض أهم الاستنتاجات التي أفرزتها قراءة الأحداث .

أولا: الأدوار المنسوبة للآلهة في الحملات العسكرية الآشورية

نسب ملوك المملكة الآشورية الحديثة لإلهتهم أدوارا فاعلة عدة في حملاتهم العسكرية ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الآتي :

١ـ استطلاع رأي الآلهة

يعد قرار الحرب أحد أهم القرارات التي كان ملوك العراق القديم يستطلعون رأي آلهتهم عنه لمعرفة مشيئتها بخصوصه واحتمالات النصر أو الفشل . ويتم ذلك عادة بواسطة البارو (bārû) ، أي العراف ، الذي كان أحد كهنة المعبد ومن ضروريات مهنته ارتباطه بالقصر الملكي وبالجيش والعمليات العسكرية أيضا[٣]، وذلك لأن العراقيين القدماء كانوا يعتقدون أن العرافين هم الوحيدون الذين بإمكانهم معرفة مشيئة الآلهة وإرادتها[٤] .

وكان العراف يدعي أنه يستطيع كشف ما تخبئه الآلهة بالاعتماد على طرق عدة، مثل سكب الزيت في الماء ومراقبة حركته وهو يطفو فوق الماء . وكذلك مراقبة التغيرات التي تحدث في الظواهر الكونية والطبيعية ، مثل الخسوف والكسوف وحركة الرياح ، والتغيرات التي تحدث في حركة وسلوك الحيوانات ولاسيما الطيور[٥] ، وفي حركة النجوم والكواكب السيارة[٦]. هذا فضلا عن فحص الأعضاء الداخلية لأضحية الملك المقدمة للإله ، حيث يطبع الأخير على حسب

اعتقادهم رغبته في هذه الأعضاء - ولاسيما الكبد - على شكل صور وأشكال خاصة مثل الألوان والبقع وغيرها من المظاهر الشاذة[٧] . وكذلك عن طريق الحلم ، فالآلهة عند العراقيين القدماء كانت تتصل بالأتقياء من الناس وتعلن لهم ما سوف يحل بهم من أحداث في أثناء منامهم[٨] .

وبقدر ما يتعلق الأمر بملوك المملكة الآشورية الحديثة فهناك جملة من النصوص الآشورية التي صرحت ، أو أوحت ، بأن عددا من أشهر هؤلاء الملوك قد عكفوا قبيل الشروع بالحملات العسكرية ، التي تحمل بين طياتها مخاطر جمة ، على استطلاع رأي إله أو أكثر من آلهتهم الرئيسة حول القيام بهذه الحملات وما ستسفر عنه من نتائج .

فمما ذكر في إحدى هذه النصوص ، يتضح أن الملك الآشوري شلمنصر الثالث Shalmaneser 111(٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م) استطلع رأي الآلهة بواسطة أحد العرافين عن الحملة التي كان يروم توجيهها لإخضاع عدد من المناطق ، التي لم يصرح النص بأسمائها أو مسميات حكامها ، وقد اخبره العراف بالرد الآتي: ((الكهانة المقدمة إلى الآلهة كانت سارة والتي جاءت باستسلام كل بلدانهم عند قدميه))[٩] .

ولم يبادر الملك الآشوري سرجون الثاني Sargon 11 (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) بالاصطدام بالقوات الاورارتية لأول مرة خلال حملته سنة ٧١٤ ق.م على مملكة اورارتو Urartu[١٠] ، التي تقع في أرمينيا الحالية ، إلا بعدما حصل على فأل يدعوه لحمل السلاح ، إذ تبين له ((أن نجوم نابو Nabu ومردوخ Marduk تشير إلى بيت في السماء))[١١]. وهذا يعني أن الملك الآشوري أراد كشف ما تخبئه الآلهة لهجومه هذا ، وقد اخبره العراف بنتائج ايجابية عن طريق مراقبته لحركة النجوم على ما يبدو .

واستطلع كل من الملك الآشوري اسرحدون Esarhadoon (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) وخليفته آشوربانيبال Assurbanipal (٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م) آراء آلهته الرئيسة بخصوص جملة من أنشطته العسكرية . فأسرحدون وجه الكثير من الاستفسارات المكتوبة على آلواح طينية للإله شمش(Shamash) عما يخص عدد من عملياته العسكرية التي كانت جلها هجومية ، وكان أقدمها حول الحملة التي كان يروم الشروع بها سنة ٦٧٦ ق.م ضد المدن الميدية الواقعة على حدود صحراء الملح[١٢] ، إذ سأله عما إذا كان سيرسل قواته إلى مدينة اندربتياتو

(andarpatianu) الميدية ويأخذ جزيتها من الخيول ويصل من ثم إلى مدينة كارزيتالي (Karzitali) عبر الصحراء الملحية [١٣] .

كما أنه قدم جملة من الاستفسارات للإله نفسه عن أخطر تحالف تشكل ضده واقض مضاجعه ، ذلك التحالف الذي يرجح أنه بدأ في عام ٦٧٦ ق.م ولم ينجح اسرحدون بتشتيت شمله إلا بعد أربعة أعوام من هذا . ويبدو أن من تولى قيادته حاكم مدينة كار– كاشي الإيرانية (Kar-Kashshi) كاشتاريتو (Kashtaritu) ، وضم إلى جنبه كل من الميديين(Medes) والمانائيين(Mannean)[١٤] ، فضلا عن الكيميريين(Cimmerians) والاسكيثيين(Scythian)[١٥] ، وكلاهما من الأقوام الهندو أوربية التي قدمت من جنوب روسيا وبدأت بالسيطرة على أجزاء من بلاد الأناضول وإيران منذ أواخر القرن الثامن قبل الميلاد [١٦] .

وتدور هذه الاستفسارات بمجملها عما ستسفر عنه الهجمات التي كانت تشنها القوى المتحالفة مجتمعة أو منفردة على المدن والحصون الواقعة على الحدود الآشورية الشرقية ، وعما إذا كانت القوات الآشورية قادرة على الصمود أمامهم ودحرهم ، أو المبادرة بالهجوم لاستعادة ما أخذوه من هذه المدن والحصون مثل دور – ايليل (Dur-Illil) وشارو – اقبو (sarru-iqbi) . وكذلك عما سيترتب عن حملته التي كان ينوي توجيهها ضد البلاد التابعة لأحد أقطاب هذا الحلف (المانائيين)[١٧] .

كذلك فالملك الآشوري نفسه استطلع رأي شمش أيضا عن جميع ما يتعلق بحملته على مصر سنة ٦٧١ ق.م[١٨] ، إذ سأله عما إذا كان يجب عليه التخطيط لغزو مصر والشروع في ذلك ، وإذا أقدم على هذه الخطوة فهل سيدخل في مواجهة مع الفرعون ترهاقا Tirhakah (طهراقا) (٦٨٩ – ٦٦٣ ق.م) وجيشه ويحرز النصر عليهم ويأخذ ممتلكاتهم ، وهل سيعود من ثم سالما لقصره في نينوى [١٩].

وعلى الرغم من أنه لا توجد نصوص تكشف عما ابلغ به اسرحدون عن الردود المزعومة لشمش حول استفساراته المار ذكرها ، ولكن بالنظر إلى أن الملك الآشوري قد نجح في القضاء على حلف كاشتاريتو وحققت حملتاه على ميديا ومصر الأهداف المتوخاة منها وعاد من كلاهما سالما لبلاده ، فذلك يعني أن العرافين اخبروه بردود مطمئنة ومشجعة من شمش بخصوص استفساراته تلك .

كما يبدو من إحدى النصوص الآشورية أن اسرحدون أيضا ، الذي كان والده سنحاريب Sennacharib (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م) قد نصبه وليا للعهد ولم يكن في العاصمة نينوى عشية مقتل سنحاريب على يد أحد أبنائه (اراد موليس irad-mulis)[٢٠] ، أراد التعرف بطريقة ما لإرادة آلهته الرئيسة (آشور Assur، سين Sin، شمش Shamash ، مردوخ Marduk ، نابو Nabu ، نرجال Nergal، عشتار نينوى Ishtar of Nineveh وعشتار اربيلا Ishtar of Arbela) عن عزمه التوجه إلى العاصمة على رأس جيشه لمنازلة إخوته الذين رفضوا توليه العرش وتنازعوا على السلطة فيما بينهم . فقد جاء في هذا النص ما يفيد أن السبب الوحيد الذي جعله يؤخر زحفه صوب نينوى هو الطلب من الآلهة تلك أن تمنحه وحيا ، وإنها أوحت له بالجواب التالي : ((سر ولا تتراجع . نحن نسير إلى جانبك ، وسوف نذبح أعداءك)) [٢١] . وهذا ما شجعه على المضي بمهمته تلك بناء على ما ذكر في هذا النص أيضا[٢٢] .

أما آشوربانيبال فمن الواضح أنه وقبل تصديه لهجوم الملك العيلامي تيومان Teumman (٦٦٣ – ٦٥٣ ق.م) على بلاد بابل سنة ٦٥٣ ق.م[٢٣] ، طلب من العراف في معبد الإلهة عشتار اربيلا[٢٤] استطلاع رأيها حول إقدامه على هذه الخطوة ونتائجها وزعم تلقيه بواسطته ردود مطمئنة منها . ففضلا عما أفادت به إحدى النصوص الآشورية من أن الملك الآشوري حال سماعه بهذا الهجوم هرع بالصلاة لعشتار اربيلا ، وأعرب لها عن خشيته من تيومان إلى الحد الذي جعله يتوقع قيام الأخير بغزو بلاد آشور نفسها[٢٥] ، فقد أضاف نص آشوري آخر بأنه في الليلة التي حدث فيها ذلك ، رأى العراف في الحلم أن عشتار كانت تقف إلى جنب آشوربانيبال وهي متقلدة لعدتها الحربية ، وقد دار بينهما الحوار الآتي : ((خاطبتك عشتار .. وقالت لك هذه الكلمة (رأيت حلما موجها نحوك لتقوم بالحرب . كل ما ستواجهه سيدمر (وهناك) سأكون أنا موجودة) . قلت لها (أينما ذهبت سأذهب معك ، يا سيدة السيدات) . كررت عليك (هذه التعليمات) : ستبقى هنا حيث أهل نابو موجودون . تناول الطعام واشرب النبيذ وأعزف الموسيقى وقدسني إلى أن أذهب وأقوم بهذا العمل وأجعلك تحقق رغبة وأمنية قلبك ...))[٢٦] .

ما يلفت الانتباه عما جاء في قصة هذا الحلم ، إظهار عشتار على أنها من جعلت آشوربانيبال يتراجع عن عزمه قيادة الجيش الآشوري لطرد العيلاميين من بابل ، علما بأن الملك الآشوري هذا لم يتخلف عن قيادة جيشه في جميع حروبه

السابقة، على حسب ما جاء في نصوص حملاته الحربية[٢٧] . وهذا ما يدعونا للاعتقاد أنه اختلق هذه القصة بالتفاهم مع العراف ليبرر تحاشيه تزعم جيشه في مهمته تلك . ربما لخشيته على نفسه من القوات العيلامية الغازية ، إذ تقدم ما يشير إلى أنه قد أصيب بالفزع الشديد عند سماعه بنبأ هجومهم هذا على بابل . كما يدل اختلاقه لهذه القصة ، التي تضمن جزء منها توجيه عشتار له لشن الحرب على الغزاة العيلاميين ، على أنه أراد منها إضفاء القدسية على هذه الحرب أيضا ، وذلك لتحفيز جنوده لخوض غمارها على ما يبدو .

وعلى أي حال ، فقد ادعى آشوربانيبال أن هذه الرؤية قد دفعته لتحريك جيشه صوب بابل ، مما ترتب عنه فرار تيومان إلى بلاده مع جيشه الغازي ، فتعقبتهم القوات الآشورية وألحقت الهزيمة بهم عند مدينة توليز(Tulliz) العيلامية ولقي تيومان مصرعه على إثر ذلك[٢٨] .

كذلك فآشوربانيبال استشار آلهته مرات عدة حول إحداث الثورة البابلية (٦٥٢ – ٦٤٨ ق.م) التي قادها ضده شقيقه شمش شوم اوكين (Shamash-shum-ukin)[٢٩] . فقد جاء في أحد نصوصه ما يفيد أنه وقبيل شروعه بأي عمل عسكري ضدها ، ذهب لأحد العرافين أيضا ليأخذ له الفأل ، فأخبره العراف بأنه رأى في الحلم مكتوب على سطح القمر: ((إلى ذلك الذي دبر الشَّر ضد آشوربانيبال وأثار العداء عليه، سينزل عليه الموت من خلال الخنجر الحديدي القاطع والنار الملتهبة والجوع ، وتفشي وباء الطاعون ، سأجعل حياته تشرف على النهاية)) [٣٠] .

ولكن مما يسترعي الانتباه بشأن هذه النبوءة أنها أوجزت الأسباب التي أدت لمصرع البابليين وقادتهم خلال هذه الثورة ، وكأن من دونها كان على دراية مسبقة بذلك . فالكثير منهم ماتوا بسبب الجوع والطاعون ، اللذين تفشيا في مدينتهم خلال الحصار المحكم الذي فرضته القوات الآشورية عليها ما بين عامي (٦٥٠ – ٦٤٨ ق.م) . ولقي شمش شوم اوكين حتفه مع زوجه والمقربين منه في النار ، التي يبدو أنه هو من أشعلها في قصره ، وذلك عند اقتحام الجيش الآشوري لبابل سنة ٦٤٨ ق.م ، أو قبيل ذلك بوقت قصير[٣١] . ومما لاشك فيه أن الخناجر كانت من الأسلحة التي استعملها الآشوريون في الإجهاز على القوات البابلية خلال المعارك التي نشبت بين الجانبين على خلفية الثورة المار ذكرها .

وهذا كله يجعلنا نعتقد أن آشوربانيبال صاغ قصة هذا الحلم بعد هذه الأحداث مباشرة ، ليعطي مبررا دينيا لما سببه لسكان بابل من نكبات ومآسي .

وبعد بدء العمليات العسكرية الآشورية لاستعادة السيطرة على بلاد بابل ، استفسر آشوربانيبال من الإله شمش حول ما ستسفر عنه المعركة التي نشبت بين القوات الآشورية ونظيرتها البابلية عند مدينة سيبار(Sippar) في عام ٦٥١ ق.م ، وعن إمكانية نجاح جيشه في عبور نهر الفرات ودخول بابل[٣٢] .

كما أنه وخلال الحصار الخانق الذي فرضه الآشوريون على بابل ما بين عامي (٦٥٠ ـ ٦٤٨ ق.م) ، استطلع رأي شمش مرات عدة حول ما كان شمش شوم أوكين ينوي فعله ، إذا سأله هل أن الأخير سيعلن استسلامه ، أو يفر من بابل إلى بلاد عيلام (Elam) ، أو إلى أي مكان آخر يراه مناسب[٣٣] .

وعندما تمرد حاكم بلاد البحر[٣٤] نابو- بيل- شوماته (Nabu-bel-shumate) على السلطة الآشورية سنة ٦٥١ ق.م ، واجبره الآشوريون على الهرب في العام التالي لبلاد عيلام[٣٥] ، فقد وصلت أنباء لآشوربانيبال تفيد أن هذا الحاكم قد جمع جيشا من الرماة ، الامر الذي دفعه للجوء إلى شمش أيضا للاستفسار منه عما كان يخطط له نابو- بيل- شوماته من وراء ذلك . وهذا ما أشار له النص الآتي: ((نابو بيل شوماته من القطر البحري ..... هل سيتقدم ويحارب مع جنود آشوربانيبال ملك آشور أو مع الآشوريين أو الاكديين أو الكلديين أو الاخلامو (الآراميين) ... هل يود نشر الذعر أو طلب المساعدة ولم يعبر الحدود ..))[٣٦] .

وفي الوقت نفسه استفسر آشوربانيبال من الإله نفسه عما إذا كانت قبيلة بيت اموكاني(Bit-Amukkani)[٣٧] ستنضم لجانب شمش شوم أوكين ، أو مع نابو- بيل- شوماته ، أو لجهة أخرى لم يسمها[٣٨]. وهذا يدل على أن هذه القبيلة لا زالت إنذاك على الحياد ولم تحسم موقفها بعد من الثورة البابلية[٣٩] .

وإلى جانب ما تقدم ، فبناء على ما ورد في نصوص آشورية أخرى من أن بعض حملات عدد من ملوك الأسرة السرجونية (سرجون الثاني ، سنحاريب وآشوربانيبال) وإحرازهم النصر فيها ، كانت على حسب وحي تلقوه من كبار آلهتهم ولاسيما آشور ، يمكن القول إن هؤلاء الملوك استطلعوا رأي الأخيرة بواسطة العرافين حول قيامهم بحملاتهم تلك وما سيترتب عنها من نتائج ، وإن

العرافين اخبروهم بتلقيهم مؤشرات من الآلهة تأمر بالشروع بهذه الحملات وتوحي بنجاحها .

فسرجون الثاني ذكر في أحد نصوصه أن انتصاره على حاكم غزة Gaza(حانوني Hanuni) وحلفائه المصريين في المعركة التي حدثت سنة ٧٢٠ ق.م في رابيخو (Rapihu)[٤٠] ، كان((على حسب أمر وحي أعطاه سيدي آشور))[٤١].

كما أنه أشار في نص آخر له يعود للعام السابع لحكمه (٧١٥ ق.م) أن مهاجمته وهزيمته للقبائل العربية ، التي كانت تقيم في المنطقة الواقعة بين خليج العقبة وتيماء والبادية [٤٢] ، كان بناء على أمر الوحي نفسه ، إذ قال :((وعلى حسب وحي صادق مشجع أوحى به ربي آشور وطئت قبائل ثمود (Tamud) وابابديد(Ibadid) ومارسيمانو(Marsimanu) وخيابه(Haiapa) ...)) [٤٣]

ومن جانبه فسنحاريب نسب لهذا الوحي أيضا منازلته لمتمردي مدينة أكرون Ekron (عاقر الأن) وحلفائهم المصريين وانتصاره عليهم في المعركة التي وقعت في التكية (Eltekeh)[٤٤] ، وذلك في عام ٧٠١ ق.م[٤٥] ، إذ قال وهو يشير لذلك : ((وقد حاربت على حسب وحي أمين أوحى به إلي الإله آشور سيدي، فأوقعت بينهم هزيمة)) [٤٦] .

أما آشوربانيبال فقد نسب لوحي تلقاه من عدد من كبار الآلهة (آشور ، بيل Bel – أي مردوخ - ونابو) إلحاقه الهزيمة بقوات الفرعون طهراقا في مدينة كار بانيتى(Kar-baniti) [٤٧] ، وذلك خلال حملته الأولى على مصر في عام ٦٦٧ ق.م لاستعادة السيادة الآشورية عليها ثانية[٤٨] . كما أنه نسب لوحي من آشور وعشتار فتحه مدينة ني Ni, (طيبة) في حملته الثانية على مصر ، التي حدثت سنة ٦٦٣ ق.م[٤٩] ، ودحره على أبواب بابل للمقاتلين العرب ، الذين أرسلهم الحاكم الأعلى لعرب بادية الشام اويتئ (Uaite) بن حزائيل (Hazael) لدعم الثورة البابلية ضده[٥٠] .

كذلك نسب آشوربانيبال لوحي الآلهة (آشور ، سين ، شمش ، ادد Adad ، بيل ، نابو ، عشتار نينوى ، عشتار اربيلا ، نينورتا Ninurta ، نرجال ونوسكو Nusku)[٥١] ، نجاح قواته في صد هجمات قبيلة قيدار (Kedar)[٥٢] على المقاطعات الآشورية الغربية[٥٣] ، التي تمتد من أدوم (Adum) جنوبا إلى جنوب حماة (Hamath) شمالا ، وذلك في عام ٦٤٨ ق.م[٥٤] ، فضلا عن

شروعه بحملته ما قبل الأخيرة ضد عرب بادية الشام ، وذلك بعد ثلاثة أعوام من هذا[٥٥] .

وبناء على ما ذكره آشوربانيبال أيضا في نصوص أخرى له من أن أسره في آخر حملاته على بادية الشام ، التي حدثت سنة ٦٤٥ ق.م ، لاثنين من كبار قادة التمرد فيها (ابياتى – Abiate- وأخيه أيمو Aimu) ، كان ((على حسب أمر وحي أعطاه الإله آشور والإلهة عشتار))[٥٦] ، وإن أسره لعدد من ملوك عيلام (تاماريتو Tammaritu ، بائي Pa,e وخومبان - خالتاش الثالث Humban Haltash 111) في حملتيه الأخيرتين على بلادهم ، اللتين وقعت أحداثهما تباعا في عامي (٦٤٧ ق.م ، ٦٤٦ ق.م)[٥٧] ، كان ((بأمر وحي من الآلهة آشور ونينليل Ninlil وعشتار اربيلا))[٥٨] ، يمكن القول أن الملك الآشوري هذا كان قد استفسر من الآلهة تلك عما سيؤول إليه مصير هؤلاء وأولئك ، أو إذا ما كانوا سيقعون في قبضته ، وما حصل عليه من مؤشرات عن ردودها أوحت بنجاحه في القبض عليهم .

وغير هذا وذاك فيبدو أن الحملات الأتي ذكرها ، التي نسب ملوك آشور قيامهم بها لأوامر آلهتهم ، استطلعوا رأي الأخيرة حولها بطريقة ما قبيل شروعهم بها ، بل أشير إلى أن الملوك الآشوريين كافة كانوا يستطلعون رأي آلهتهم عن جميع حملاتهم الهجومية منها والدفاعية أيضا ، وإن شروعهم بحملة واحدة في كل عام على اقل تقدير ما يحمل على الاعتقاد أنهم كانوا يعلنون دائما نتائج ايجابية لكشف الطالع حتى وإن كانت نتيجة العرافة مخالفة لذلك . والغاية من هذا هي منح القادة والجنود الثقة بالنفس والأمل الكبير بالنصر[٥٩] .

كما أشير أيضا إلى أنهم كانوا يستخيرون الآلهة ثانية لتحديد الوقت المناسب لبدء الحملة ، وقد يؤجلون الموعد إن لم تكن تنبؤات الكهنة وقراءة الطالع ملائمة[٦٠] .

وعلى صعيد ذي صلة ، فقد كان ملوك آشور يلتمسوا المشورة من آلهتهم قبل اتخاذهم أي قرار إزاء ما يترتب من تطورات وأحداث عن أعمالهم العسكرية أيضا. فحزائيل(Hazael) شيخ قيدار ، الذي تمرد على الملك الآشوري سنحاريب وفر إلى قلب بادية الشام على أثر مهاجمة الأخير سنة ٦٨٩ ق.م لدومة الجندل (أدومو Adumu ، أو ادوماتو Adummatu في النصوص الآشورية)[٦١] ، عندما مثل أمام الملك الآشوري أسرحدون في مطلع عهده لكي يعلن الخضوع له

ويلتمس منه إعادة تماثيل معبودات عرب البادية ، التي كان سنحاريب قد سلبها بعد استيلائه على دومة الجندل ، فمن المرجح أن أسرحدون استشار آشور وشمش بشان ذلك ، إذ جاء في أحد نصوصه أن استجابته لالتماس حزائيل ، كان ((بأمر أعطاه الإلهان آشور وشمش))[٦٢] .

كذلك فأسرحدون لم يطلق سراح الأميرة العربية تابوا (Tabua) ، التي كان سنحاريب قد أسرها خلال حملته تلك على دومة الجندل ، إلا بعد أن ((سأل وحيا من الإله شمش))[٦٣] .

ويبدو أن آشوربانيبال التمس المشورة من آلهته عن نيته التعامل بقسوة مع اثنين من أسراه من زعماء عرب بادية الشام (امو لادي Ammu-ladi واويتئ Uaite بن بيردادا Dadda) ، اللذين آدا تباعا دورا كبيرا في مناهضة سلطته ما بين عامي (٦٥٢ – ٦٤٤ ق.م)[٦٤] ، وقد وقع الأول في قبضته سنة ٦٤٨ ق.م، وتلاه الثاني بعد ثلاثة أعوام من هذا[٦٥] ، إذ صرح أن تعذيبه وإهانته لهما كان ((بأمر وحي الآلهة آشور ، سين ، شمش ، ادد ، بيل ، نابو ، عشتار نينوى .. ، عشتار اربيلا ، نينورتا ، نرجال ونوسكو))[٦٦].

ومن المرجح أن ما يفسر استطلاع الملوك الآشوريون لرأي آلهتهم عن جميع ما يتعلق بعملياتهم العسكرية ، هو أعتقادهم – وعلى غرار سائر ملوك العراق القديم – بأنهم نوابها على الأرض والمنفذون لإرادتها ومشيئتها ، وإنها على علم تام بخفايا الأمور ومكنوناتها كافة أيضا . ولكن مر بنا أنهم لم يكن يتقيدوا دائما بما عدوها رغبتها ومشيئتها في ذلك ، بل تقدم أيضا أن آشوربانيبال كان أحيانا يختلق قصص خرافية على ما يبدو ، نسبت لهذه الآلهة تفوهها بما أتاح له شرعنة إحدى حروبه مع العيلاميين وتخلفه عن قيادة جيشه خلالها ، وبما أتاح له أيضا تبرير ما أصاب سكان بابل بسببه من ويلات ومحن على خلفية ثورتهم ضده

٢- التوسل بالآلهة

وزيادة على ما تقدم ذكره ، كان ملوك آشور إذا عقدوا العزم على الشروع بحملاتهم العسكرية يصلون لكبار آلهتهم – لاسيما آشور - ويدعونها لأن تحقق حملاتهم تلك أهدافها المرسومة ، وذلك لأعتقادهم بأنها كانت تسمعهم وتستجيب لادعيتهم وأن النصر مرهون بمشيئتها على ما يبدو .

فقبيل توجه شلمنصر الثالث سنة ٨٥٠ ق.م من بابل إلى أرض البحر لإخضاع قبائلها الكلدية ، التي شاركت في التمرد الذي حدث قبل عام من هذا ضد حليفه

ملك بابل مردوخ زاكير شومي الأول (Marduk-zakir-shumi 1) (٨٥٤-٨١٩ ق.م)[٦٧] ، فالملك الآشوري زار معبد نركال في كوثى (Kutha) ومعبد نابو في بورسيبا Borsippa (الازيدا Ezida) ومعبد مردوخ في بابل (أي – ساكيلا Esagile) وأدى الصلوات لتلك الآلهة بكل خشوع . كما توسل بها لكي تكتب له النجاح في مهمته تلك ، إذ أشار إلى أنه لم يهاجم بلاد البحر انطلاقا من بابل إلا بعدما نظرت له هذه الآلهة بعين الرضا وأدارت وجهها نحوه وتقبلت توسلاته وسمعت صلواته[٦٨] .

وكان سرجون الثاني كلما اراد التحرك لإخماد أيا من حركات التمرد التي نشبت ضده سواء في حماة سنة ٧٢٠ ق.م ، أو في كركميش (Carchemish) سنة ٧١٧ ق.م ، أو في مملكة ماناي بعد عام من هذا ، يصلي لآشور ويدعوه لان تعود هذه المنطقة أو تلك من هذه المناطق للحكم الآشوري ثانية . وقد زعم أن آشور كان يسمع لصلاته في كل مرة ، ويمكنه من الانتصار على المتمردين واستعادته السيطرة على مناطقهم[٦٩] .

وعندما قام الملك الاورارتي روسا الأول Rusa 1(٧٣٤ - ٧١٤ ق.م) سنة ٧١٥ ق.م بالاستيلاء على ما يزيد على العشرين حصنا من الحصون المانائية ، وتحريض أحد الزعماء المانائيين (دياكو Daiaukku) للتمرد على ملكه اولوسونو(Ulusunu) التابع للآشوريين ، فكذلك سرجون الثاني وعشية توجهه آنذاك لاستعادة هذه الحصون وقمع التمرد هذا ، توجه بالصلاة والدعاء لآشور أيضا[٧٠] . كما أنه رفع يده بالدعاء لآلهته العظيمة ، التي لم يسمها ، قبيل تحركه سنة ٧١٨ ق.م لإخماد العصيان الذي حدث ضده آنذاك في مدينة شينوختي Shinuhtu[٧١] .

ومما ذكره سنحاريب في نصوصه ، يتضح أن قوات المتمرد الكلدي موشيزيب مردوخ Mushezib-Marduk (شوزوبو- Shuzubu في النصوص الآشورية) وحلفاءه العيلاميين عندما احتشدوا سنة ٦٩١ ق.م في مدينة خالولي (Halule)[٧٢] استعدادا لمواجهته وقطعوا عليه الطريق للتزود بالماء من نهر دجلة ، توجه بالصلاة لآلهته (آشور ، شمش ، بيل ، نابو ، سين ، نرجال ، عشتار اربيلا وعشتار نينوى) وتوسل بها لكي تنصره على أعدائه الأقوياء ، وإنها على حد ظنه استجابت لصلواته وجاءت لمساعدته ، مما حفزه على تهيئة نفسه للهجوم على القوات المتحالفة[٧٣] .

وأفاد اسرحدون أنه عندما عقد العزم على الزحف إلى نينوى لإخماد عصيان أشقائه ، الذين رفضوا تنفيذ وصية والدهم بتولي اسرحدون الحكم من بعده ، فقد صلى لجملة من آلهته المار ذكرها والتمس منها أن تشد على يده لتسلم العرش، وإنها قد أوحت له بما يفيد أنها ستقف إلى جانبه وتفتك بأعدائه[٧٤].

ولم يشرع آشوربانيبال بغزو مصر للمرة الأولى سنة ٦٦٧ ق.م ، إلا بعدما تضرع لآشور وعشتار الآشورية[٧٥] ، وذلك لكي يساعداه في دحر الفرعون الكوشي طهراقا وجيشه وأن تعود مصر للسلطة الآشورية مجددا على ما يبدو .

كما أنه وحال سماعه بهجوم الملك العيلامي (تيومان) على بابل سنة ٦٥٣ ق.م، توجه لمعبد عشتار اربيلا في اربيل ليتعبد إليها ويسألها العون والمساعدة[٧٦] ، إذ دعاها أن تمزق الغزاة وتطلق عليهم عاصفة من رياح الشر على حد تعبيره . وقد ادعى أن عشتار سمعت حسراته ، ((وقالت لا تخف ووضعت الثقة في قلبي ، بسبب يديك التي رفعتها في الصلاة وعيناك المملوءة بالدموع ، أنزلت رحمتي عليك))[٧٧] .

وإذا ما واجهت الملك الآشوري صعوبات في أثناء سيره لأرض العدو ، فقد كان يكرر الدعاء لآلهته. فسرجون الثاني وبعدما قطع مع جيشه مسافات طويلة في الزحف صوب بلاد اورارتو ووصلوا إلى جبل أواش Uaush (ساهند في الوقت الحاضر) ، الذي كانت تعسكر عنده القوات الاورارتية ، أدرك أن معنويات جيشه قد انخفضت ومن الصعب عليه السيطرة على جميع جنوده . وقد أرسل له الملك الاورارتي روسا الأول في ذلك الوقت متحديا إياه أن يقترب ويشترك في القتال ، فما كان منه إزاء هذا الموقف الصعب إلا وأدى الصلوات لآشور[٧٨] ، ودعاه ملتمسا ((أن يتم هزيمة عدوه في وسط المعركة وان يرد عليه سلاطة لسانه حتى يحل به العقاب))[٧٩] .

وأضاف الملك الآشوري هذا في أحد نصوصه أن آشور قد سمع صلواته وقدم له أسلحته الرهيبة[٨٠] ، مما حفزه على الهجوم بالعربات الحربية وحرسه الشخصي من الخيالة على الجيش الاورارتي ، والاستيلاء من ثم على مقر قيادته وبلوغ معسكر روسا الأول نفسه . وهذا ما شجع بقية أفراد الجيش الآشوري على الاشتراك بالهجوم وتحقيق الانتصار الحاسم على الاورارتيين[٨١] .

٣- تنفيذ رغبة الإلهة بالحملات العسكرية

ظهرت خلال العصر الآشوري الحديث نظرة جديدة عند الآشوريين للحياة والعالم مفادها أن الآلهة كان لديها مخطط في التاريخ ، العنصر الأساسي فيه كان عاملا دينيا سياسيا لكونه يمثل التوسع المستمر لبلاد آشور وهي تحت قيادة إلهها القومي آشور[٨٢] .

وهكذا وفضلا عما تقدم ذكره من أن بعض الحملات العسكرية الآشورية لا يتم الشروع بها إلا بعد استطلاع رأي الآلهة الرئيسة بخصوصها وتلقي إشارات منها تفيد بنجاحها ، فقد تضمنت الحوليات الملكية الآشورية الكثير من الإشارات التي أفادت أن تجهيز حملات آشورية أخرى والمباشرة فيها كانت بناء على أوامر من هذه الآلهة أيضا ، ولاسيما آشور . فجميع هذه الحملات تقريبا عد ملوك آشور قيامهم بها بتكليف من آشور وحده ، أو بأمره وأوامر سائر آلهتهم تلك .

والحملات المنسوبة لتوجيهات آشور فحسب ، هي كل من الحملة التي قام بها الملك الآشوري ادد نيراري الثاني (٩١١ – ٨٩١ ق.م) في العام الأول لحكمه على كوماني (Kumane) [٨٣] ، لإخضاعها لسلطته[٨٤] ، وحملتي نظيره الآشوري آشور ناصر بال الثاني Assur-Nasir-Pal 11 (٨٨٣ – ٨٦٠ ق.م)، اللتين وقعت أحداثهما تباعا في عامي ٨٨٣ ق.م و ٨٦٦ ق.م ، وقد أرسل الأولى على بلاد نائيري(Nairi)[٨٥] لإرغامها على الخضوع له[٨٦] . أما الثانية فوجهها ضد بلاد قيباني(Kipani)[٨٧] والمناطق الواقعة في أعالي نهري دجلة والفرات ، وذلك للحصول على الغنائم وتوسيع رقعة سلطانه ولجمع الجزية من المناطق التابعة أيضا[٨٨] .

هذا فضلا عن الحملة التي وجهها الملك الآشوري ادد نيراري الثالث Adad-Nirari 111 (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م) على الممالك الحيثية في شمال سوريا ، لبسط السيادة الآشورية عليها مجددا[٨٩] ، وذلك في حوالي عام ٨٠٢ ق.م[٩٠]، ناهيك عن إخماد سرجون الثاني للتمرد الذي حدث ضده في مدينة اشدود (Ashdod) (اسدود في الوقت الحاضر) سنة ٧١١ ق.م[٩١] .

وكذلك توجه سنحاريب لمنازلة القوات الكلدية وحليفتها العيلامية في مدينة خالولي سنة ٦٩١ ق.م ، وغزو اسرحدون لمنطقة بازو (Bazu) [٩٢] وتوغله في عمقها[٩٣] ، وذلك في عام ٦٧٦ ق.م [٩٤] .

أما الحملات التي نسبت لأمر آشور وغيره من الآلهة الآشورية ، فهي كثيرة وعادة ما تكون الأخيرة -وعلى غرار آشور - من آلهة الحرب أو تحمل صفات عنيفة ، مما يتلاءم وطبيعة هذه الحملات ، وفي مقدمتها عشتار الآشورية وادد . فالأوامر الصادرة من آشور وعشتار ، نسب ادد نيراري الثاني قيامه بحملته الخامسة على منطقة خانيكلبات (Hanigalbat)[٩٥] ، التي وقعت أحداثها في حوالي عام ٨٩٧ ق.م ، وكان الهدف منها إخضاع المزيد من الممالك الآرامية في المنطقة . كما نسب آشور ناصر بال الثاني لأوامر هذين الإلهين تقدمه سنة ٨٨٣ ق.م صوب المدن الواقعة عند جبال نيبور(Nipur)[٩٦] وبساتي (Pasate) المجاورة لها ، لإرغامها على الخضوع لسلطته[٩٧] ، ونسب آشوربانيبال لأوامرهما أيضا شروعه بحملته الأخيرة على بلاد عيلام[٩٨] ، وذلك لوضع حد نهائي لتدخلاتها المستمرة في شؤون الأجزاء الجنوبية للمملكة الآشورية[٩٩] .

وعلى حسب ما ذكره آشور ناصر بال الثاني في أحد نصوصه ، فعشتار شاركت آشور وادد أيضا ، في الإيعاز له لقمع تمرد خولاي (Hulai) حاكم خالزيلوخا (Halzi-Luha)[١٠٠] ، وذلك في عام ٨٨٢ ق.م[١٠١] .

كما أن ادد مع آشور وآلهة أخرى (سين ، شمش ، بيل ، نابو ، عشتار نينوى ، عشتار اربيلا ، نينورتا ، نركال ونوسكو) هم جميعا عند آشوربانيبال من وجهوه للشروع بحملته ضد مملكة ماناي سنة ٦٥٩ ق.م لإعادة إخضاعها للسلطة الآشورية[١٠٢] ، والمباشرة باجتياح بلاد عيلام في عام ٦٥٣ ق.م للرد على الغزو العيلامي لبابل آنذاك وقلب نظام الحكم فيها . هذا فضلا عن مهاجمته لعرب بادية الشام سنة ٦٤٥ ق.م[١٠٣] ، لإخماد تمرد هم ومعاقبتهم على دورهم في دعم الثورة البابلية ضده[١٠٤] .

ومن غير المستبعد أن ادد وغيرها من الآلهة المذكورة في أعلاه ، أو معظمها ، هي التي نعتها اسرحدون بالإلهة العظام وذكر أنها أعطته الأوامر مع آشور لغزو مصر[١٠٥] ، وذلك لجعلها تابعة له ووضع حدا لتدخلات حكامها الكوشيين في شؤون الأجزاء الغربية للمملكة الآشورية[١٠٦].

ومن الآلهة الأخرى التي شاطرت آشور في اتخاذ قرار الحرب وإعطاء الأمر بتنفيذه ، نركال ونينورتا أيضا . ففضلا عن مشاركتهما له في إصدار الأوامر لآشوربانيبال للمباشرة بجانب من أعماله العسكرية المار ذكرها ، فنركال وحده هو من شارك آشور في توجيه آشور ناصر بال الثاني للهجوم على زاموا

(Zamua)[١٠٧] لإخماد عصيانها في عام٨٨١ ق.م ، ولغزو مملكة بيت – أديني (Bit-Adini) [١٠٨] بعد حوالي أربعة أعوام من هذا لإخضاعها لسلطته[١٠٩] ، وكذلك في الإيعاز لشلمنصر الثالث سنة ٨٥٥ ق.م لمطاردة حاكم بيت أديني المتمرد (آخوني Ahuni) عند جبل شيتامرات (Shitamrat)[١١٠] .

أما نينورتا فهو مع آشور من أعطيا الأمر لآشور ناصر بال الثاني للتحرك إلى جبال لبنان وسواحل البحر المتوسط لضمها لنفوذه ، وذلك خلال حملته على بلاد الشام سنة ٨٧٦ ق.م[١١١] .

ولاشك أن آشور كان على راس الآلهة العظيمة ، التي نسب شمشي ادد الخامس لأوامرها هجومه على مدينة دير Der(بدرة في الوقت الحاضر) ، وذلك في حملته الثانية على بلاد بابل[١١٢] ، التي وقعت أحداثها في عام ٨١٣ ق.م[١١٣] .

والحملة الوحيدة التي لم نجد لآشور دورا بالتوجيه للمباشرة فيها ، هي التي قام بها الملك الآشوري سرجون الثاني ضد بلاد بابل سنة ٧١٠ ق.م ، لانتزاعها من قبضة الزعيم الكلدي مردوخ إبلا أدينا الثاني (Marduk-apal-iddina 11) الذي كان قد تسلط عليها منذ مطلع عهد الملك الآشوري هذا[١١٤] ، إذ عد الأخير شروعه بها بناء على إرادة الإله مردوخ واختياره فحسب ، أي لأمر منه . فقد أفاد أن مردوخ ناداه ورفع رأسه عاليا عندما قرر تجريد الزعيم الكلدي هذا من شاراته الملكية وتنحيته عن عرش بابل ، إذ قال : ((وأن مردوخ السيد العظيم الذي كره الأعمال الشريرة لهذا الكلدي (أي مردوخ إبلا أدينا الثاني) ... وقضى أن ينتزع منه صولجانه الملكي وعرشه ... ناداني أنا سرجون الملك المتواضع ورفع رأسي عاليا))[١١٥] .

ويبدو أن سرجون الثاني أخذ بنظر الاعتبار في ذلك كون مردوخ هو الإله القومي لبابل ، وإن حصول أيا من الملوك قديما على الشرعية في ملكها لابد وأن يتم وفقا للنظم والقواعد المتبعة في بابل ، والتي توجب مشاركة الملك في طقوس عيد رأس السنة البابلية والإمساك بيد مردوخ في إثناء ذلك[١١٦] . ومع هذا فلم يفته أن يضع آشور على رأس آلهته الأخرى التي وجهته للشروع بحملته اللاحقة المكملة لحملته على بابل . فقد صرح أن مطاردته للزعيم الكلدي في معقله الرئيس في بيت - ياكين واختراقه الخنادق المقامة حولها سنة ٧٠٩ ق.م ، كان بأمر من آشور وشمش ومردوخ[١١٧] .

وهكذا يتضح أن ملوك مملكة آشور الحديثة كانوا يعدون حملاتهم العسكرية في واقعها تنفيذ لإرادة الآلهة ، ولاسيما إرادة إلههم الأعظم آشور .

وفي ضوء ذلك فالسؤال المطروح الآن هل أنهم كانوا على قناعة بهذا فعلا ، أم أن ذلك كان مجرد مزاعم ابتدعوها لتبرير الدوافع التي قاموا من إجلها بهذه الحملات ، وهي سعيهم لتامين بلادهم من الأخطار الخارجية والحصول على مكاسب اقتصادية ، على حسب ما نفهمه مما يراه الأستاذ هاري ساكز[١١٨] .

الباحث يرى أن من غير الإنصاف استبعاد اعتقاد هؤلاء الملوك بأن آلهتهم كانت توجههم لإشعال الحروب وعد ترويجهم لذلك على النحو الذي رآه الأستاذ ساكز. فالملك على حسب المعتقد العراقي القديم هو نائب الآلهة على الأرض وهي من اختارته لتولي الحكم ، ومن ثم فهو كان يجد نفسه ملزما بالتعرف لرغباتها عن جميع ما كان يريد اتخاذه من قرارات تخص شؤون مملكته والتقيد بها[١١٩] .

وقد ذكرنا سابقا من الشواهد التي تدل على أن الملوك الآشوريين لم يكن يبادروا بتوجيه حملاتهم العسكرية إلا بعد استطلاع العرافين لرأي الآلهة حولها ، وتلقي أشارات منها توحي بإيعازها دائما ـ أو في الغالب ـ للشروع بهذه الحملات وتنبأ بنجاحها أيضا .

على أن هذا لا يعني أن الأهداف السياسية والاقتصادية لم تكن في حسبان ملوك المملكة الآشورية الحديثة وهو يرومون القيام بعملياتهم العسكرية . فلابد أنهم سعوا من وراء ذلك إما لدرء الأخطار الخارجية عن مملكتهم ومحاولة وضع حدا لها ، أو لتوسيع رقعتها وسلب سكان المناطق المفتوحة وفرض الجزية عليهم ، أو لإعادة السيطرة على المناطق المتمردة ومعاقبة سكانها المتمردين، أو لغير ذلك مما كان يدفعهم للحرب من الناحيتين السياسية والاقتصادية[١٢٠] ، بل والدينية أيضا ، مما سنأتي على ذكره لاحقا.

ولكن من الواضح أنهم ربطوا إنجازهم لهذه الأهداف برغبة وإرادة آلهتهم وبالأخص آشور منها ، إذ عدوا تحقيقهم لأي منها بأوامر من الأخيرة أيضا . وهذا يعني من وجهة نظرهم أنها أهداف مشروعة ومن إجلها ألزمتهم الآلهة بشن الحروب أيضا .

وخير شاهد يوحي بهذا ما ورد في النصوص الملكية الآشورية ، إذ ذكر سرجون الثاني في أحد نصوصه : ((أن آشور الذي أمر أن تكون حدود هذه

الأرض موسعة أكثر... وأن الإتاوات والضريبة تعود للإله آشور.. ونحن مسؤولون عنها أمام الإله آشور))[١٢١] .

ففي هذا النص دلالة واضحة على أن الملوك الآشوريين كانوا يرون أن كبير إلهتهم آشور قد أمرهم بالحرب لتوسيع رقعة مملكتهم . وبما إن الإتاوات والضرائب التي أخذوها من الشعوب الخاضعة لسلطتهم عدوها ملك لآشور ، فيبدو أنهم اعتقدوا أن إلزامهم لتلك الشعوب بها كان بتوجيه منه أيضا .

وصرح اسرحدون قائلا : ((بأن الإلهة قد فوضتني بالعمل ضد أي بلاد قد أذنبت ضد الإله آشور))[١٢٢] ، أي بالتعامل بحزم وشدة مع كل من حاول تقويض المملكة الآشورية والقضاء على مكتسباتها المادية على ما يبدو ، سواء كانوا المتمردين عليها أو القوى الخارجية المنافسة لها .

كما سنذكر لاحقا شواهد أخرى نسب فيها ملوك آشور بصراحة ووضوح لأوامر إلههم آشور بالدرجة الأساس تعاظم سلطانهم وفرضهم أعباء مالية ثقيلة على السكان التابعين لهم ، وكذلك الأساليب القاسية التي تعاملوا بها مع الخارجين على سلطتهم وسائر أعدائهم ، مثل القتل والتدمير والسلب وغيرها من هذه الأساليب .

هذا ومن المرجح أنهم لم يكن يعبروا عن معتقدهم المار ذكره – أي أن حروبهم كانت بأوامر من الآلهة – في نصوصهم الرسمية فحسب ، بل عملوا على إشاعته والترويج له في أوساط العامة والخاصة من سكان بلاد آشور وبين جنودهم أيضا

ويبدو أنهم أرادوا من ذلك حشد الدعم الشعبي لحروبهم ، لأن من شان هذا الدعم مساعدتهم على تجنيد الشباب وحثهم على الاشتراك في هذه الحروب ، ويساعد في الوقت نفسه على تقبل الخسائر البشرية التي تلحق بصفوفهم ، لأنهم ذهبوا دفاعاً عن أملاك الإله وفي سبيله[١٢٣] . وكذلك لتقوية معنويات الجند المقاتلين وشحذ همهم أيضا[١٢٤] .

وهذا كله قد تحقق على أرض الواقع على ما يبدو . فقد كان الشعور العام لدى عامة سكان بلاد آشور بأن القيام بأية حملة عسكرية هي في واقعها تنفيذ لإرادة الآلهة التي أصدرت أوامرها إلى الملك الآشوري[١٢٥] ، وكان الجندي الآشوري يعتقد أنه يقاتل من إجل آلهته ومن يمثلها ، وإنها تحميه دائما طالما هو ينفذ مشيئتها . وقد عزز ذلك ثقته بنفسه وبقادته وأشعرته بضرورة انتصاره في المعارك التي كان يخوضها[١٢٦].

ومما يدل على هذا ما ذكره آشوربانيبال عما شجع مقاتليه على التوجه لصد الهجوم العيلامي على بابل سنة ٦٥٣ ق.م ، إذ قال بأنهم ((بأمر من آشور وسين وعشتار عرضوا أنفسهم طواعية لمخاطر المعركة))[١٢٧] .

وكذلك ما فسر به الملك لآشوري هذا عبور قواته نهر اديديا (Idide) خلال حملته الأخيرة على عيلام ، بعد أن كانوا قد أحجموا عن ذلك في أول الأمر ، لأن تيار هذا النهر كان سريعا وجارفا ولم تكن فيه مخاضة[١٢٨] . فقد صرح إن عشتار اربيلا عندما ظهرت لهم في الحلم وأخبرتهم بأنها ستعبر النهر أمامه ، وضعوا ((ثقتهم بهذا الحلم وعبروا النهر بسلام)) [١٢٩] ، أي مما حفزهم على ذلك ثقتهم بقائدهم وبالآلهة .

٤ـ دعم الآلهة للحملات العسكرية الآشورية

لا يقتصر دور الآلهة عند ملوك آشور في حملاتهم العسكرية عند ما تقدم ذكره فحسب ، فهي على حسب اعتقادهم تدعم هذه الحملات بقوة وتهيأ السبل اللازمة لنجاحها أيضا . ففضلا عما ورد في الكثير من نصوصهم الحربية من أن الإعداد لتلك الحملات وتوجيهها أو إحرازهم النصر فيها على أعدائهم ، بل ومجمل فتوحاتهم ، كل ذلك كان بشكل عام بعون ومساعدة آلهتهم ، ولاسيما آشور، أو بأمرها ـ أي بإرادتها ومشيئتها ـ وقوتها وتدبيرها ، أو في ظل حمايتها ورعايتها[١٣٠] ، فقد تحدثت نصوص أخرى لهم عن أنواع عدة من وسائل الدعم الملموسة التي تصوروا أن الآلهة قدمتها لهم ، وأدت من ثم لتجهيزهم وتسييرهم لتلك الحملات ونجاحهم فيها . وسنتناول ذلك بالعرض والتحليل وكل على حده .

أـ حيازة الأسلحة الحربية الفعالة

تشكل الأسلحة الحديدية المتطورة والمتنوعة التي كانت بمعية الجيش الآشوري احد أهم عوامل تفوقه في العصر الآشوري الحديث[١٣١] . وقد أصر ملوك آشور في نصوصهم على أن هذه الأسلحة ملك لآلهتهم ، وأن الأخيرة هي من وهبتهم أو أهدتهم إياها[١٣٢] ، أي مكنتهم من حيازتها . وقد نسبوا لها أدوارا عدة في المساعدة على الشروع بالحملات العسكرية وتحقيق الانتصار فيها، ولاسيما أسلحة آشور. فهي عند آشور ناصر بال الثاني من لأسباب الرئيسة التي دفعته لتجهيز جيشه والسير به لمعبر بابيتي(Babite)[١٣٣] ، لقتال المتمرد نور اداد (Nur-Adad) حاكم بلاد داكارا (Dagara) ، الواقعة بالقرب من هذا الممر ، وحلفائه سكان زاموا[١٣٤] ، وذلك في عام ٨٨٢ ق.م[١٣٥] .

ويفهم مما صرح به شلمنصر الثالث في أحد نصوصه ، أن قضائه على المتمردين كافة كان بفعل الأسلحة القوية لآشور ، إذ قال: ((عندما اختارني آشور السيد العظيم ... وضع في سيطرتي أسلحة قوية تسقط المتمردين والعصاة))[١٣٦].
ومن ذلك إلحاقه الهزيمة بالممالك السورية الشمالية المتحالفة ضده (بيت أديني ، كركميش ، سمأل Samal وخاتينا Hattina) وقتله لأعداد كبيرة من جنودها ، وذلك في المعركة التي نشبت سنة ٨٥٩ ق.م قرب مدينة لوتيبو (Lutibu) التابعة لسمأل[١٣٧] ، ومن ثم اشتباكه مع حاكم بيت أديني (آخوني) عند جبل شيتامرات وإحرازه النصر على جيشه في عام ٨٥٥ ق.م ، إذ عزا ذلك كله للأسلحة الصارمة التي قدمها له مولاه آشور[١٣٨] .
وعند شمشي ادد الخامس Shamshi- Adad v (٨٢٣ – ٨١١ ق.م) ، فالأسلحة الرهيبة لآشور كانت أحد الأسباب الرئيسة لخوف الميديين وفرارهم من ثم إلى الجبال المحيطة ببلادهم ، وذلك خلال حملته سنة ٧٢٠ ق.م على مناطقهم[١٣٩] ، التي تقع شمال بحيرة أورمية(رضائية)[١٤٠] .
وفضلا عن أن سرجون الثاني نسب في أحد نصوص العام السابع لحكمه لوحي الإله آشور غزوه لقبائل ثمود وابايديد ومارسيمانو وخيابه ، على حسب ما ذكرنا سابقا ، فقد صرح في نص آخر يعود للعام نفسه أنه وجه بأسلحة آشور ضربات قاسية لهذه القبائل أيضا[١٤١] .
كما نسب ملوك آشور لأسلحة آشور أيضا صد اندفاع القوات المعادية ومحاصرتها ، فضلا عن انهزام المتمردين من المواجهات معهم . فسنحاريب أرجع الفضل لها في إيقاف زحف قوات الزعيم الكلدي المتمرد (موشيزيب مردوخ) والقوات العيلامية وتطويقه لهما في معركة خالولي ، إذ هجم على مقدمة القوات المتحالفة وجناحها بأسلحة آشور مما أدى لهذا وذاك على حد قوله . كما أشار سنحاريب إلى أن جبروت سلاح إلهه آشور هو ما أدى لهروب متمردي قبيلة بيت ياكين(Bit-Iakin) [١٤٢] من أمامه ولجوئهم للساحل العيلامي ، وذلك خلال حملته الأولى على هذه القبيلة في عام ٧٠٠ ق.م[١٤٣] .
وبالسبب نفسه فسر آشوربانيبال فرار زعيم قبيلة قيدار وسائر عرب بادية الشام (اويتئ بن حزئيل) إلى أرض نبايتي (Nabaiti)[١٤٤]، وذلك بعد هجوم القوات الآشورية في حوالي عام ٦٤٨ ق.م على مناطقه الواقعة بالقرب من الحدود الغربية لبلاد الشام ، وإيقاعها خسائر كبيرة في صفوف أتباعه[١٤٥] .

وعلى حد ما صرح به آشوربانيبال أيضا ، فالأسلحة الجبارة لآشور وعشتار أصابت عرب البادية بالارتباك والخوف خلال حملته الأخيرة ضدهم ، مما سهل عليه من ثم القبض على ملكهم (اويتئ بن بيردادا) ، إذ أفاد أن سماع العرب باقتراب هذه الأسلحة منهم جعلهم يتمردوا على ملكهم هذا ، مما اضطره للفرار واللجوء بمفرده لأحد المخابئ في البادية ، فأسرته القوات الآشورية[١٤٦] .

ولم تكن الانتصارات التي روج ملوك آشور أنهم حققوها بفعل سلاح آشور نسبوها لقوة هذا السلاح وقسوته فحسب ، وإنما ولكونه على حسب أقوالهم له صفات وخصائص تفزع أعدائهم ، بل وتتسبب أحيانا في موتهم أيضا . فقد زعم سنحاريب أن بهاء سلاح آشور الذي يبعث على الرهبة ، هو ما أدى لانتصاره على مملكة صيدون Sidon (صيدا) والمدن التابعة لها وخضوعها له ، وذلك بعد مهاجمته لها سنة ٧٠١ ق.م لإخماد عصيان حاكمها لولي (Luli)[١٤٧] . كما ادعى أن موت الأخير في يدنانا Yadnana (قبرص) بعد فراره إليها آنذاك ، كان نتيجة لرعبه الشديد من السلاح نفسه[١٤٨] .

وخشية الملك العيلامي (بائي) من غضب الأسلحة الرهيبة لآشور وعشتار ، هو ما عده آشوربانيبال أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت هذا الملك للخضوع له في أخر الحملات الآشورية على عيلام[١٤٩] . كذلك فوفاة الفرعون طهراقا في حوالي عام ٦٦٣ ق.م[١٥٠] ، فسرها آشوربانيبال أيضا بالرعب الذي تملك هذا الفرعون من سلاح آشور ، إذ تغلب عليه ((فزع سلاح الإله آشور .. في المكان الذي فر إليه في ليلة موته)) [١٥١] .

هذا وقد خص الملوك الآشوريون بالذكر في نصوصهم جملة من أسلحتهم الفعالة التي ارجعوا الفضل في حيازتهم لها للإله آشور. ومنها الرمح ، إذ صرح سنحاريب في أحد نصوصه أن آشور وفضلا عن أنه فضله على كل الأمراء وجعل جيشه الأعظم ، فقد وضع بيده رمح لا مثيل له ليوسع حدوده ويطيح بأعدائه. وفي نص آخر للملك الآشوري نفسه ذكر القوس واصفا إياه بالشدة[١٥٢] .

هذا فضلا عن السيف ، فعند اسرحدون أن ربه آشور هو من جعل يداه تحملان سيفا بتارا للقضاء على أعدائه[١٥٣] .

وكذلك الخنجر الذي عده الآشوريون رمزا لقوة آشور التي لا تقهر ، إذ جاء في إحدى نصوص آشوربانيبال وهو يعني سكان مدينتي نفر والوركاء: ((أنتم تعرفون أنه الخنجر الحديدي الإلهي لآشور فأن الأرض بكاملها دمرت بالنار)) [١٥٤] .

ومن الآلهة الآشورية الأخرى التي نسب ملوك آشور لأسلحتها النصر على الأعداء ، نركال وعشتار . فنركال على حد قول شلمنصر الثالث هو من أعطاه الأسلحة الجبارة التي قاتل بها مملكتي دمشق وحماة وحلفائهما في معركة قرقر(Karkar) سنة ٨٥٣ ق.م ، وأحرز بها النصر في هذه المعركة على حد زعمه[١٥٥] .

أما عشتار فعلى حسب ما ذكره اسرحدون في لوحة سنجرلي ، فهي من جعلت يداه ((تقبض على قوس قوي وحربة جبارة تطيح بالخائن))[١٥٦] .

وضمن السياق نفسه فالآلهة بنظر ملوك آشور كانت تجعل أسلحتهم قوية أيضا. فآشور عند سنحاريب هو من جعل أسلحته على هذا النحو . ونسب سرجون الثاني الفضل في ذلك لمردوخ لكي يتمكن من طرد مردوخ إبلا أدينا الثاني وأتباعه الكلديين من بابل[١٥٧] .

ب- إرهاب أعداء الآشوريين

صور الملوك الآشوريون الرعب الذي كان يبثه جيشهم من منظار ديني[١٥٨]، فمن المساعدات الصريحة الأخرى التي اعتقدوا أن آلهتهم قدمتها لهم خلال حملاتهم العسكرية ، الخوف والرعب الذي قذفته في قلوب أعدائهم بصورة أو بأخرى ، مما كان يدفعهم للاستسلام للجيش الآشوري أو الفرار منه .

وعلى حسب ما جاء في حولياتهم ، فالآلهة كانت ترهب المتمردين وغيرهم من المناهضين لسلطتهم بإرادتها ومشيئتها أحيانا ، أي بتأثير مباشرا منها . ومن أبرز الشواهد على ذلك ما ذكره ادد نيراري الثالث حول خضوع حكام فلسطين لسلطته على خلفية حملته ضدهم في حوالي عام ٨٠٢ ق.م[١٥٩] ، إذ عزاه للرعب الذي استولى عليهم ((بأمر من آشور ، سين ، شمش ، ادد وعشتار...))[١٦٠] .

وما صرح به اسرحدون عن تراجع شيخ قبيلة الكمبولي (Cambuli)[١٦١] بيل اكيشا (Bel-ikisha) عن تمرده سنة ٦٧٨ ق.م ، والذي كان نتيجة لخشيته من القوات الآشورية عند سماعه بتقدمها نحوه آنذاك[١٦٢] ، فقد عده بسبب الخوف الذي ألقاه سيده آشور في قلب هذا المتمرد ، إذ قال : ((بيل – اكيشا بأمر آشور سيدي شعر بالخوف وبمبادرة خاصة منه جلب الضريبة وهدايا ثيران سمينه .. وقبل قدمي))[١٦٣] .

وكذلك ما أفاد به آشوربانيبال عن بعض الأحداث المهمة المترتبة عن حملته ما قبل الأخيرة ضد العيلاميين في عام ٦٤٧ ق.م . فالفزع الذي أصاب الملك

العيلامي تاماريتو على أثر ذلك واستسلامه للآشوريين ، نسبه الملك الآشوري هذا لآشور وعشتار ، إذ صرح قائلا : ((إن آشور وعشتار ... افزعا المتمرد الشرير تاماريتو وأزالاه عن عرشه وجلباه للمرة الثانية أمام قدمي)) [١٦٤] .

هذا فضلا عن فرار طهراقا من منف إلى طيبة بعد سماعه بهزيمة قواته من الجيش الآشوري في مدينة كاربانيتي سنة ٦٦٧ ق.م . فأحد الأسباب الرئيسة لذلك نسبها آشوربانيبال للرعب الذي قذفته عشتار في قلب طهراقا ، إذ ((أعمته الإلهة عشتار حتى أصبح كأنه مجنون)) [١٦٥] .

وفي أحيان أخرى فأعداء آشور من تلقاء أنفسهم كان يتملكهم الخوف والهلع مما للإلهة الآشورية من خصائص وصفات تبعثان على الذعر ، ولاسيما مما للإله آشور ، وفي مقدمة ذلك الروعة الرهيبة . فالكثير من الانتصارات التي حققها الملوك الآشوريون في حملاتهم العسكرية على مناطق وجبهات عدة ، نسبتها النصوص الآشورية للرعب الشديد لسكان أو حكام هذه المناطق من الروعة الرهيبة ـ والمذهلة أحيانا ـ للإله آشور . ومن ذلك الحملات التي أسفرت عن إخضاع مناطق جديدة للسلطة الآشورية ، مثل منطقة زاموا خلال حملة آشور ناصر بال الثاني ضدها في عام ٨٨٢ ق.م ، ومدينة تاناكون (Tanakun) التابعة لمملكة كوي Kaue[١٦٦] ، والتي خضعت سلما لشلمنصر الثالث في أثناء حملته الثانية على الأخيرة سنة ٨٣٣ ق.م[١٦٧] . وكذلك منطقة ميسائي (Mesai) الواقعة في بلاد نائيري ، والتي بادرت للاستسلام لشمشي ادد الخامس في حملته الثالثة على نائيري سنة ٧٢٠ ق.م[١٦٨] ، ودمشق (Damascus) أيضا التي أرغمها الحصار الذي فرضه ادد نيراري الثالث عليها على الخضوع له[١٦٩] ، وذلك في عام ٧٩٦ ق.م[١٧٠].

هذا فضلا عن الحملات التي أدت لإعادة إخضاع المناطق المتمردة ، مثل مدينة سورو (Suru) في بيت حالوبي (Bit-Halupe)[١٧١] ، التي خرجت على آشور ناصر بال الثاني في عام ٨٨٢ ق.م وأعلنت الاستسلام له آنذاك بعد اقترابه منها ، ومملكة نائيري التي تمرد حاكمها ككيا (Kakia) على شلمنصر الثالث سنة ٨٥٩ ق.م ، واجبره الأخير بالقوة على الخضوع في العام نفسه[١٧٢] . ناهيك عن الممالك الحيثية في شمال سوريا التي خرجت من الحكم الآشوري في عهد شمشي ادد الخامس ، وأرغمها ادد نيراري الثالث على الإذعان لسلطته في حوالي عام ٨٠٢ ق.م[١٧٣] .

ولكن مما يسترعي الانتباه بهذا الخصوص أن الحملات الآشورية التي وجهت ضد بلاد بابل ، لم تعزو النصوص الآشورية الانتصار فيها لرهبة البابليين من الروعة الرهيبة لآشور فحسب ، وإنما للروعة المماثلة لمردوخ أيضا. فبهذا وذاك فسر شلمنصر الثالث فرار الزعيم البابلي مردوخ بيل اوساته (Marduk-bel-usate) من مدينة كاناناتى (Cananate)[١٧٤] إلى جبال أيسوبي (Iasubi) القريبة منها ، وذلك عند محاصرة الملك الآشوري هذا لكاناناتى في أثناء حملته الثانية على بابل سنة ٦٥٠ ق.م[١٧٥] ، التي كان الهدف منها إنهاء عصيان هذا الزعيم ضد شقيقه ملك بابل(مردوخ زاكير شومي الأول) [١٧٦] . ولهذا وذاك أيضا نسب شمشي ادد الخامس استسلام سكان مدينة مي تورنات (Me-turnat)[١٧٧]، وذلك خلال هجومه على مدينتهم في مستهل حملته الأولى على بابل سنة ٨١٤ ق.م[١٧٨] ، بل فسر شلمنصر الثالث خضوع أديني (Adinu) حاكم قبيلة بيت داكوري (Bit-Dakuri) [١٧٩] لسلطته ، عشية اقتراب الجيش الآشوري من عاصمته اينرادي (Enradi) في عام ٨٥٠ ق.م ، بفزعه الشديد من الروعة الرهيبة لمردوخ وحده [١٨٠] .

ويبدو أن إعطاء مردوخ دورا مساويا لآشور في إثارة الفزع في الحملتين الأوليتين المشار إليهما في أعلاه ، يعود لأنه إله بابل القومي ، ومن ثم فالترويج إلى أنه يدعم هذه الحملات سيعطي الثقة للمقاتلين الآشوريين ويضعف موقف متمردي بابل ، بل ويظهرهم كأعداء لمردوخ أيضا .

أما إظهار مردوخ على أنه وحده من أرهب حاكم قبيلة بيت داكوري ، فربما ما يفسره أخذ شلمنصر الثالث بنظر الاعتبار كون حملته على هذه القبيلة قد انطلقت من مدينة مردوخ ومركز عبادته الرئيس (بابل) ، وإن شروعه بها جاء على أثر مشاركة هذه القبيلة ـ وعلى غرار القبائل الكلدية الأخرى ـ في التمرد الذي نشب ما بين عامي (٨٥١ – ٨٥٠ ق.م) ضد نائب مردوخ ، أي حليفه الملك البابلي ، مما تقدم ذكره .

كما نسب شلمنصر الثالث للروعة المذهلة لآشور ومردوخ أيضا فرار سكان نامري[١٨١] إلى مرتفعاتهم الجبلية ، وذلك عشية حملته الأخيرة ضدهم سنة ٨٢٨ ق.م لإخضاعهم لسلطته مجددا[١٨٢] .

ومن خصائص وصفات آشور الأخرى ، التي كانت ترهب أعداء الآشوريين أيضا ، عظمته وقوته وبهاءه وبريقه . فعظمة آشور هي عند شلمنصر الثالث

سبب الفزع الذي أصاب حاكم خاتينا(سوري Surri) ومن ثم موته ، وذلك خلال اجتياح القوات الآشورية لخاتينا سنة ٨٣١ ق.م لإخماد عصيانه [١٨٣] .

كذلك فتألق عظمة آشور وعشتار أيضا هي برأي آشوربانيبال مصدر الرعب الذي انتاب سكان عدد من المدن العيلامية عند سماعهم بتوجه صوب بلادهم سنة ٦٤٧ ق.م ، وإعلانهم من ثم الخضوع له[١٨٤] .

والخوف من قوة آشور الرهيبة هو السبب الوحيد والمباشر الذي نسب له الملك الآشوري اسرحدون خضوع بعض الزعماء الميديين(اوبيس uppis ، زنسانا Zanasansوراماتايا Ramataja) لسلطته ، وذلك على أثر الحملة التي أرسلها الملك الآشوري هذا ضد ميديا سنة ٦٧٦ ق.م . وهو ما عده اسرحدون أيضا أحد الأسباب المهمة لاستسلام بعلو الأول(Balu 1) حاكم صور(تاير Tyre – في النصوص الآشورية) والخضوع له ثانية ، وذلك في أثناء حصار القوات الآشورية لصور[١٨٥] في حوالي عام ٦٧١ ق.م[١٨٦] .

أما بهاء آشور ، فهو ما فسر به سرجون الثاني الخوف الشديد الذي تملك حاكم اشدود (ايامانى Iamani) من مجابهة القوات الآشورية ، التي كانت زاحفة نحوه لإخماد تمرده في عام ٧١١ ق.م ، وفراره من ثم إلى مصر . وهو عند آشوربانيبال أحد أسباب فرار طهراقا من منف إلى طيبة بعد دحر القوات الآشورية لجيشه في معركة كاربانيتي سنة ٦٦٧ ق.م[١٨٧] .

وبريق آشور على حد ما صرح به سرجون الثاني أيضا ، هو ما أدى لانتحار ملك اورارتو (روسا الأول) بعد الانتصار الكبير الذي حققته القوات الآشورية على جيشه عند جبل أواش في عام ٧١٤ ق.م ، إذ قال ((قهره بريق الإله آشور سيدي المنير ، فاستل سيفه ، وخرق به قلبه ، كالخنزير ، وهكذا أنهى حياته)) [١٨٨]

ج- مشاركة الآلهة في المعارك الأشورية

إن الطبيعة الحربية التي نشأ عليها الآشوريين، قد انعكست في مجال الاعتقاد والعبادات الدينية ، إذ يغلب على آلهتهم الصفة الحربية ، وفي مقدمتها كبير الآلهة لديهم (آشور) الذي وصف كإله للحرب أيضا ، إذ جسد في رسم محارب قاسي الملامح يحمل العدّة الحربية الكاملة والجاهزة . وفي المرتبة الثانية تأتي منزلة الإلهة عشتار الآشورية التي عدوها زوجة لآشور ، وكانت تسمى عندهم في معظم الأحيان بالملكة ، حيث يتم رسمها على الأختام الأسطوانية تحمل السيف والقوس وتضع على كتفها السهام المعدة للقتال[١٨٩] .

ولقد روج ملوك المملكة الآشورية الحديثة في الكثير من نصوصهم إلى أن الآلهة بلغ حد دعمها لهم أنها كانت ترافقهم خلال حروبهم وتتقدم أمامهم[١٩٠] ، ولذلك كانوا يضعون الرايات أو الرموز الخاصة بها أمام القطعات العسكرية تجسيدا للآلهة نفسها ، إذ كانوا يعتقدون أنها تسير في مقدمة جيشهم طالما راياتها ورموزها تكون مرفوعة في الطليعة[١٩١] .

وليس هذا فحسب ، فقد نسبوا لها أدوارا قتالية واضحة وفعالة باشرتها بنفسها خلال حملاتهم العسكرية. فآشور ناصر بال الثاني نسب في أحد نصوصه لآشور وشمش تصفيتهما أعدائه من الحكام والمحكومين على حد سواء ، إذ قال وهو يتحدث عن نفسه :((الملك الذي وثق بالإلهة آشور وشمش ، الذين ساعدوه ومضوا قدما وقطعوا رؤوس سكنة الجبال المتغطرسين وأعدائه من الأمراء الذين كانوا كقصب الاهوار)) [١٩٢] .

ومن جانبه فسرجون الثاني أعطى لادد دورا فعالا في مساعدته على قتل الجنود الاورارتيين ، الذين كانوا قد فروا منه بعد هزيمته للجيش الاورارتي عند جبل أواش خلال حملته على بلادهم السالف ذكرها ، إذ قال وهو يشير لهؤلاء الجنود : ((أطلق عليهم ادد العنيف ... عاصفته الشديدة وبغيمة منفجرة وبرعد (صخور السماء) وسحقتهم بالكامل)) [١٩٣] .

وأفاد اسرحدون أن عشتار كان لها الدور الأكبر في إحرازه النصر على قوات أشقائه التي اصطدم بها في منطقة الخابور الأعلى وهو في طريقه إلى نينوى لتسلم العرش[١٩٤] ، وإنها هي من جعلتهم من ثم ينحازوا إلى جانبه ويقدموا له فروض الولاء والطاعة أيضا . فقد صرح قائلا : ((وأن عشتار سيدة الحرب والمعركة .. وقفت إلى جانبي وكسرت أقواسهم وأوقعت الفوضى في صفوفهم في المعركة ودوى صوت في صفوف الجند (هذا هو ملكنا) وبأمرها المهيب انحازوا إلى جانبي واندفعوا خلفي مثل الحملان الوديعة وتوسلوا بسيادتي)) [١٩٥] .

كما أنه ادعى في نصوص أخرى له أن الآلهة أسهمت إسهاما فاعلا في نجاح حملته على مملكة شوبريا (Shupria)[١٩٦] ، التي وقعت أحداثها سنة ٦٧٣ ق.م[١٩٧] . فقد نسب لمردوخ تغييره لمجرى الهواء خلال حصاره لعاصمة شوبريا (ابيوما Ubbume) ، مما ترتب عنه أن النيران التي أشعلها جنود شوبريا في السلالم ، التي نصبتها القوات الآشورية على سور ابيوما لتسلقه ، استدارت نحو هذا السور وأحرقته ، فاقتحم جيشه المدينة واستولى عليها. وهذا ما أشار له في

نصه الأتي : ((وأضرموا النار فيه بأمر مردوخ ملك الآلهة هبت رياح الشمال بشدة ... وأن ألسنة اللهب المتبدد استدار نحو ابيوما والمنحدر لم يتأذى ولكن سور مدينته أصابته النار واحترق وأن جيوشي المتلهفة لشن المعركة والقتال ... دخلوا عليهم وأسقطوهم وتراكمت الأشلاء والجماجم على الأبراج ...)) [١٩٨] .

ومن المرجح أن الآشوريين هم من احرقوا هذا السور بواسطة سهام تحمل جمرا ملتهبا . ويبدو أنه كان سورا هزيلا ، إذ لا تجدي هذه الوسيلة نفعا مع الأسوار الحصينة . ولكن ذلك لا ينفي أن المدافعين قد وجهوا نيرانهم صوب السلالم ، فاحترقت[١٩٩] .

وما هو أكثر من ذلك ما ذكره آشوربانيبال في أحد نصوصه من أدوار قتالية مزعومة أدتها جملة من آلهته الرئيسة في آخر حملاته على العرب في بادية الشام، إذ قال: ((ولا ريب في إن ننليل ... كانت تناطح أعدائي بقرنيها الجبارتين ، وعشتار التي تسكن في اربيل ... كانت تمطر لهيبا على بلاد العرب . ارا Irra المحارب (إله الوباء) حطم أعدائي في المعركة . نينورتا السهم البطل العظيم ابن انليل كان يقطع حناجر أعدائي بطرفه الحاد ، نوسكو الرسول الطيع للإلهة المعلن عن سيادتي والذي رافقني بأمر آشور . المحاربة ننليل سيدة اربيل التي حمتني بوصفي ملكا أخذت قيادة جيشي وطوحت بأعدائي)) [٢٠٠] .

د- وسائل الدعم الإلهي الأخرى

والى جانب ما مر ذكره ، فقد تحدث عدد من ملوك آشور عن أنواع أخرى من المساعدات الملموسة التي قدمتها الآلهة لأنشطتهم العسكرية . ومن ذلك أنها كانت تهبهم الشجاعة والقوة للشروع بمهاجمة أعدائهم الأشداء . فقد أفاد سرجون الثاني في أحد نصوصه أن ربه آشور أعطاه الشجاعة في أثناء حملته على اورارتو ، فقاد ألف من مقاتليه وتسلق جبل موصاصير(Musasir)[٢٠١] ، الذي يقع على الحدود الآشورية الاورارتية[٢٠٢] .

وضمن السياق نفسه ، ذكر سنحاريب أن الشجاعة التي وهبها له الإله آشور هي ما جعلته يشرع بحملته الثانية ، التي أرسلها في حدود عام ٧٠٢ ق.م ضد الأقوام القاطنة في منطقة جبال زاكروس (Zagrus) وأهمها الكاشيين (Kassites) ، وهي ما دفعته أيضا للهجوم على قبيلة بيت ياكين بعد عامين من هذا[٢٠٣] .

والآلهة عند اسرحدون كانت في الظروف الصعبة ترشده لتجاوز ما يعيق تقدمه وتؤمن سلامة جيشه . فقد ذكر أنه وفي أثناء تقدمه مع جيشه في صحراء سيناء

لغزو مصر ، فالإله آشور هو من زرع في ذهنه فكرة وضع قرب الماء على ظهور الجمال التي احضرها له حلفاؤه العرب في إثناء ذلك ، إذ لم يكن هناك من نهر في الصحراء ليتزود الجيش الآشوري منه بالماء . كما قال أن ((الإله مردوخ قد خف لمساعدته وحفظ حياة جنوده)) [٢٠٤] ، مما يدل على انه مر بأيام صعبة عندما فكر أن جيشه لا يستطيع التقدم[٢٠٥] .

ومن جانبه فآشوربانيبال نسب لآلهته التسبب في الموت المفاجئ لأعدائه . فمردوخ شوم ابني (Marduk-shum-ibni) ، الذي يعد من كبار معاوني الملك العيلامي اورتاكي Urtaki(٦٧٥ - ٦٦٣ ق.م) ، عندما توفي بعد وقت قصير من تحريضه للأخير على غزو بابل سنة ٦٦٣ ق.م وقيادته لجيشه الغازي[٢٠٦] ، فالملك الآشوري فسر هذا على أنه عقاب قاس له من الإله مردوخ[٢٠٧] .

مما تقدم يتضح أن ملوك آشور لم يعدموا وسيلة للترويج إلى أن آلهتهم كانت تقف إلى جانبهم في معاركهم دائما وتساندهم وتحقق لهم النصر على أعدائهم .

والحقيقة أنهم لو لم يكن لديهم ثقة تامة بذلك لقناعتهم بأنهم على حق ، لما عدوا أن هذا من الأمور المسلم بها[٢٠٨] . ونجد أمثلة عديدة لهذه الثقة في نصوص آشورية عدة[٢٠٩] ، أوضحها وأكثرها تعبيرا عن ذلك ما ذكره سرجون الثاني عن فتوحاته الواسعة ، إذ قال ((ثقة بدعم آلهتي العظيمة ، ذهبت إلى مناطق بعيدة والشعوب من البحر الأعلى(البحر المتوسط) إلى البحر الأسفل (الخليج العربي) ومن مصر إلى موشكي (Muski) [٢١٠] ، جعلتهم تحت حكم واحد وأخضعتهم تحت أقدمي)) [٢١١] .

ولكن مما لاشك فيه أيضا أنه كان لهم أهداف من الترويج لذلك ، ومنها تعريف الآشوريين أن آلهتهم هي الأقوى بين آلهة الشعوب الأخرى ، وأن عليهم السمع والطاعة لأوامر الملك بوصفه ممثل الإله المنتصر على الأرض[٢١٢] . وكذلك لمحاولة إقناع الشعوب المغلوبة بالإذعان لسلطتهم ؛ لأن الآلهة هي التي أحرزت لهم الانتصار على هذه الشعوب ومن ثم هي التي أعطتهم تفويض بحكمهم[٢١٣] .

ويبدو أن من الأهداف الأخرى لذلك إعطاء دافع معنوي اكبر للمقاتلين الآشوريين للاشتراك في الحروب والتصميم على إحراز النصر فيها أيضا .

٥- دور الآلهة فيما ترتب عن الحملات العسكرية الآشورية

وكما أن ملوك آشور نسبوا حروبهم لأوامر تلقوها من آشور وسائر كبار آلهتهم، فما ترتب عنها من أعمال قاموا بها أو إجراءات اتخذوها ، عدوها بأوامر منها أيضا .

ومن أشهر ذلك الأساليب القاسية التي تعاملوا بها مع المتمردين وسائر أعدائهم خلال هذه الحروب ، أو على أثرها . فالملك الآشوري كان يعتقد أنه المنفذ لخطط الآلهة للتدمير والإبادة ، ويصف نفسه بأنه الآخذ بالثأر بتكليف من الإله آشور[٢١٤] ، الذي صوره الآشوريون على أنه ذو روح حربية لا يشفق على أعدائه[٢١٥] .

وفي مقدمة هذه الأساليب التهجير القسري لسكان المناطق المتمردة ، الذي بالغ وتوسع به ملوك المملكة الآشورية الحديثة الثانية(٧٤٥ – ٦١٢ ق.م)[٢١٦] . فسرجون الثاني عد ترحيله السكان المتمردين من إرجاء إمبراطوريته الواسعة وإسكانهم في عاصمته دور شاروكين(Dur-Sharrukin) [٢١٧] ، امتثالا منه لأوامر سيده آشور، إذ صرح قائلا : ((هناك شعوب من جهات الدنيا الأربع ... لقد استوليت عليهم كغنائم طبق كلمات آشور سيدي .. وجعلتهم يسكنون داخل المدينة (إي دور شاروكين)...))[٢١٨] .

وللأوامر الصادرة له من آشور أيضا ، نسب اسرحدون إجلاءه المتمردين من مناطقهم وإسكانهم في أماكن أخرى ، إذ قال ((لقد خولني آشور أبو الإلهة إجلاء سكان وإعادة توطين سكان آخرين لكي تصبح حدود أراضي آشور أوسع)) [٢١٩] .

وعلى حد ما ذكره آشوربانيبال ، فآشور وسائر كبار آلهته (سين ، شمش ، ادد، بيل ، نابو ، عشتار نينوى ، عشتار اربيلا ، نينورتا ، نرجال ونوسكو) هي من أمرته بترحيل أعداد كبيرة من العيلاميين إلى بلاده ، وذلك بعد سيطرته على عيلام بالكامل في حملته الأخيرة ضدها[٢٢٠] .

وإلى جانب التهجير ، فقد نسب الملوك الآشوريين لتوجيهات آلهتهم نهب المناطق المتمردة ، أو تدميرها ، فضلا عن تصفية حكامها . فادد نيراري الثاني وعشية سيطرته سنة ٨٩٦ ق.م على مدينة نصيبيين (نصيبينا في النصوص الاشورية Nasibina)[٢٢١] ، قام بسلب تماثيل آلهتها والاستيلاء على ممتلكات حاكمها نور ادد(Nur-Adad) من الذهب والأحجار الكريمة والعربات الحربية وغيرها ، وعد ذلك بأمر من الإله آشور[٢٢٢] .

وصرح اسرحدون بأن الإله آشور أمره بالقضاء على حاكم شوبريا المتمرد وتدمير مملكته وتهجير سكانها أيضا ، إذ قال في إحدى رسائله لهذا الحاكم : ((كلمة الإله لا تقال ثانية انقضت أيامك وساعتك أتت ..... وجرى الأمر بتدمير أرضك من خلال أمر ... الذي لا يتغير ... وتم الأمر بأسر شعبك ... في مكان لا يصيبه الدمار ... هادئ هو قلب آشور ملك الآلهة)) [٢٢٣] .

كذلك فاسرحدون وعشية فتحه سنة ٦٧١ ق.م للعاصمة المصرية منف ، صادر مقتنياتها الثمينة مع ممتلكات حكامها الكوشيين ، ولاسيما الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، ونسب ذلك لأوامر آشور أيضا[٢٢٤] .

وفضلا عن أن آشوربانيبال عد تجاوزه على أسراه من زعماء عرب البادية الشمالية ، امتثالا منه لأوامر آلهته العظمى على حسب ما تقدم ذكره ، فقد نسب للأوامر الصادرة من هذه الآلهة أيضا ، وعلى رأسها آشور وعشتار نينوى ، قطعه لرأس الملك العيلامي (تيومان) خلال غزوه لعيلام سنة ٦٥٣ ق.م ، ومن ثم تعليقه أمام بوابة نينوى . وكذلك تنكيله في عام ٦٤٨ ق.م بمن شارك في ثورة شمش شوم اوكين ضده من سكان بابل وبلاد البحر . ناهيك عن مصادرته لممتلكات بلاد عيلام في حملته الأخيرة ضدها ، ولاسيما الخزائن المتكدسة في قصور عاصمتها سوسه (Susa) ، مع العشرات من تماثيل ملوكها[٢٢٥] .

وزيادة على ما تقدم فالحملات العسكرية المار ذكرها التي نسبها الملوك الآشوريون لأوامر آلهتهم ، أو التي تصوروا أن الأخيرة قدمت لهم الدعم خلالها ، فمن الواضح أن ما صاحبها من أعمال مشابهة كانوا يعتقدون أنها بإيعاز منها أيضا ، أو تحظى بمباركتها على أقل تقدير .

هذا ومن المرجح أن ما جعلهم ينسبون قيامهم بالأعمال السابقة الذكر لتوجيهات آلهتهم ، اعتقادهم أن من الواجبات الرئيسة التي ألزمتهم الأخيرة بها – باعتبارهم نوابها على الأرض - معاقبة مسببي الشر ، وذلك لحماية نظامها الكوني . فعلى حسب وجهة النظر الرسمية الآشورية فإقدام المتمردين على نقض المعاهدة مع أي ملك آشوري لم يكن مجرد إنهاء للولاء السياسي فحسب ، بل وكذلك تخليا عن الواجبات التي اقسموا على تأديتها للآلهة ، التي حضرت المعاهدة وشهدت على القسم ، أي عملا مضاد للنظام الإلهي للكون[٢٢٦] . كما عد هذا تمردا على الآلهة وعصيانا لأوامرها وانتقاصا من قدسيتها وقدرتها على الانتقام[٢٢٧] .

ومما يدل على هذا أن ملوك آشور لم يكن ينسبوا تعاملهم بقسوة مع المتمردين لأوامر آلهتهم فحسب ، وإنما عدوا أن أحد الأسباب المهمة لذلك هو حنث المتمردين بيمينهم بكبار الآلهة بأن لا يقدموا على كل ما من شأنه إن يعد تمردا على السلطة الآشورية وعدم احترامهم لهذه الآلهة أيضا[٢٢٨]، بل كان آشوربانيبال لا يستثني حتى الموتى من العقوبة إذا ثبت عنده أنهم كانوا وهم على قيد الحياة يتعمدون الحط من شأن ومقام آلهته . فقد أوضح أن عدم احترام الملوك العيلاميين لآشور وعشتار ، هو ما جعله يقوم بتخريب ونبش قبورهم وإخراج عظامهم منها وأخذها إلى بلاد آشور ، وذلك بعد استيلائه على بلاد عيلام بالكامل في آخر حملاته ضدها[٢٢٩] .

هذا فضلا عما ذكروه في نصوص أخرى لهم من أن الآلهة كانت تعاقب من يخل بقسمه بها أو يظهر عدم احترامه لها إذا لم يتسن لهم الاقتصاص منه . فقتل العيلاميين لحاكم القطر البحري المتمرد (نابو زير كيتتي ليشير Nabu-zer-kitti-lishir) بعد فراره من القوات الآشورية إلى عيلام سنة ٦٧٨ ق.م[٢٣٠] ، عده اسرحدون عقوبة له من آلهته الرئيسة لنقضه القسم بها . فقد ورد في إحدى نصوصه وهو يشير لهذا المتمرد: ((بسبب القسم بالإلهة العظيمة الذي انتهكه آشور، سن ، شمش، بيل ، نابو وضعوا عليه عقوبة ثقيلة (السكان) دفعوه إلى الموت بالسيف في عيلام)) [٢٣١] .

وعد آشوربانيبال انقلاب اندابيغاش (Indabigash) على سيده الملك العيلامي تاماريتو (٦٥١ – ٦٥٠ ق.م) وإطاحته به، عقوبة للأخير من آشور وعشتار لأنه أهانهما بتفوه بكلمات عدائية ضده[٢٣٢] .

كذلك فاجتياح الكيميريين لمملكة ليديا Lydia[٢٣٣] وقتلهم لملكها جيجيز (Gyges) في حوالي عام ٦٥٤ ق.م[٢٣٤] ، هو بنظر آشوربانيبال أيضا قصاص له من آشور وعشتار أيضا لكونه أدار ظهره إلى الإله آشور وتناسى أنه قد أرشده لتحقيق النصر على الكيميريين في السابق[٢٣٥] ، إذ أرسل ((قواته لمساعدة توشميلكي Tushamilki ملك مصر))[٢٣٦] ، أي بسماتيك (Bsmatik) وذلك لإخراج الحاميات الآشورية من مصر ما بين عامي (٦٥٨ – ٦٥٢ ق.م) [٢٣٧] .

ومن المبررات الدينية الأخرى لقيام ملوك آشور ببعض الأعمال الشنيعة الفظيعة بحق أعدائهم ، ما له صلة وثيقة باعتقاد الآشوريين أن من واجب نائب الإله آشور على الأرض - أي الملك الآشوري - الاستحواذ على منزلة بين الملوك على

الأرض تماثل المكانة السامية لآشور بين الآلهة في السماء . فاعتقادهم هذا كان من الأسباب الرئيسة التي دفعت هؤلاء الملوك لاستعمال القوة وحتى الإرهاب إذا اقتضى الأمر ذلك . وهكذا فما يبدو لنا بأنها مجازر وسلب ونهب كانت أمورا مشروعة من الناحية الدينية عند الآشوريين ، فأعداء الملك هم أعداء الآلهة أيضا، ((وهم لذلك من الأبالسة الأشرار الذين يستحقون العقاب والأذى)) [٢٣٨]

وبما إن هذه الأعمال ومنها المنسوبة لأوامر الآلهة لها دوافع وأسباب دينية ، فمن الطبيعي أن يكون لها أهداف وغايات مماثلة أيضا ، وفي مقدمتها وفضلا عن حماية النظام الإلهي للكون على حسب ما تقدم ذكره ، هو سعي ملوك آشور لإرضاء آلهتهم ، لأنها على حسب اعتقادهم إذا لم تعامل باحترام ، فستجلب إجراءات تأديبية مثل الطاعون والطوفان والمجاعة والزلازل ، أو المظاهر الأخرى التي تظهر غضبها[٢٣٩] . وخير شاهد على هذا ما علق به آشوربانيبال عما فعله بمتمردي بابل بعد قمعه لتمردهم ضده سنة ٦٤٨ ق.م ، من اقتلاعه لألسنتهم ومن ثم قتلهم وترك جثثهم في العرّاء زمناً طويلاً ، تفترسها الحيوانات البرّية والطيور، إذ علق على ذلك بالقول :((وبهذه الأعمال أدخلتُ السرور إلى قلوب الآلهة العظام)) [٢٤٠] .

كذلك يفهم من الإشارات الواردة في الحوليات الآشورية أن أيا من ملوك آشور وهو يصب جام غضبه على أعدائه ، كان يريد من ذلك إدخال الفزع المملوء بالخوف من آلهته – لاسيما من آشور - في قلوبهم وفي قلب كل من يفكر بمعارضة السلطة الآشورية أيضا[٢٤١] . فادد نيراري الثاني ، الذي قام في عام ٨٩٧ ق.م بحملة على المدن الآرامية الواقعة في منطقة خانيكلبات ، وبعد أن وصف هجماته بالقاسية على هذه المدن ولاسيما جيداره (Gidara) [٢٤٢] ، وما تلا ذلك من اجتياحه للأخيرة وأسره لأسرتها الحاكمة وسلبه لممتلكاتها ، أردف قائلا : ((ثبتت جبروت وقوة آشور سيدي على خانيكلبات)) [٢٤٣] .

واستعرض آشور ناصر بال الثاني ما فعله بعاصمة بيت أديني (كابرابي Kaprabi) من تدمير وحرق لها وقتل للمئات من مقاتليها وأسر ما يزيد على الألفين منهم في حملته ضدها سنة ٨٧٧ ق.م ، ومن ثم صرح قائلا : ((ثبت الهيبة المرعبة لآشور سيدي على بيت أديني)) [٢٤٤] .

وبعد أن سرد سرجون الثاني ما فعله باوراررتو في حملته عليها المار ذكرها من قتل لسكانها وتدمير ونهب مدنها ، أردف قائلا : ((ثبت جبروت آشور سيدي

على اورارتو للمستقبل كله وتركت هناك لأيام المستقبل الخوف منه الذي لا يمكن أن ينسى)) [٢٤٥] .

ومن جانبه فاسرحدون ، الذي أخمد ما بين عامي (٦٧٧ - ٦٧٦ ق.م) تمرد حاكم صيدا (عبدي ملكوتي Abdi-milkutti) وحليفه ساناداوري(Sanduarri) ملك كوندو (Kundi) وسيزو(Sizu)[٢٤٦] ، وألقى القبض عليهما(٢٤٧) ، أكد أن تعليقه لرأسي هذين الحاكمين على رقاب نبلائهم في أثناء استعراضه لهم في شوارع نينوى ، كان الهدف منه أن يعطي ((للناس مثلاً عن قوة الإله آشور))[٢٤٨].

وصرح آشوربانيبال أن عرضه لرأس الملك العيلامي (تيومان) أمام بوابة نينوى ، كان لإظهار جبروت آشور وعشتار أمام الناس[٢٤٩] .

وإلى جانب ما تقدم فقد نسب ملوك آشور لأوامر آلهتهم أيضا ، فرضهم السيادة على المزيد من المناطق وإلحاق المتمردة منها بحكمهم المباشر . فآشور ناصر بال الثاني ، الذي أخضع عشية توليه الحكم المناطق الجبلية الواقعة إلى الشرق من بلاد آشور[٢٥٠] ، عد ذلك بأمر من الإله آشور ، إذ ذكر ما نصه : ((عندما ناداني الإله العظيم آشور باسمي... امرني بان احكم واخضع وأسيطر على الأراضي العليا المنيعة ...)) [٢٥١] .

وصرح شلمنصر الثالث أن سيطرته في العام الرابع لحكمه (٨٥٦ ق.م) على مملكة بيت أديني وضمه لها ، كان بتوجيه من آشور أيضا[٢٥٢] .

ويفهم مما ذكره اسرحدون في مقدمة نص حملته على مصر سنة ٦٧١ ق.م ، إن توسعة دائرة نفوذ بلاده لتشمل مصر ، كان مما دفع الآلهة وعلى رأسها آشور لتوجيهه للقيام بهذه الحملة ، إذ صرح قائلا : ((وقد شجعني الآلهة على أن أسرق وأنهب وأمد حدود آشور بعد أن أمرني أشور والآلهة العظام أسيادي أن أسير في طرق بعيدة وجبال وعرة وصحراء شاسعة ...)) [٢٥٣] .

ويبدو أن اعتقاد الملوك الآشوريين أن إرادة الإله آشور تقضي بتوسعتهم لأملاكه[٢٥٤] ، هو ما يفسر عدهم له من أمرهم بتوسيع رقعة سيطرتهم بشكل مباشر حينا وغير مباشر حينا آخر ، ذلك أنهم كانوا يعدون جميع الأراضي التابعة لهم تابعة لآشور أيضا . وهذا ما يتضح مما ذكره سرجون الثاني ، وهو يعلق على ضمه لمدينة اشدود بعد إخماده لتمردها الثاني ضده سنة ٧١١ ق.م ، إذ قال : ((وبذلك وسعت حدود آشور ملك الآلهة))[٢٥٥] .

وكذلك من وصف اسرحدون لتمرد حاكم صور (بعلو الأول) ضده في حوالي عام ٦٧٢ ق.م[٢٥٦] . فقد صرح قائلا : ((وبذلك خلع عن نفسه نير أشور ربي))[٢٥٧].

كما نسب ملوك آشور لأوامر الآلهة تحميلهم الشعوب المغلوبة التزامات مالية باهظة . فعشية إعادة شمشي ادد الخامس إخضاع المناطق الواقعة إلى الشرق والشمال من بلاد آشور ، والتي كانت قد تمردت على السلطة الآشورية منذ أواخر عهد سلفه شلمنصر الثالث[٢٥٨] ، فرض الإتاوات والضرائب السنوية على سكانها وعد ذلك امتثالا لأوامر الآلهة آشور وشمش وادد ، وذلك سنة ٧٢٠ ق.م[٢٥٩] .

ولعل ما يفسر ذلك اعتقادهم أن آلهتهم كانت تطمح للحصول على المكاسب المادية مثل ما كان البشر يطمحون لذلك تماما ، إذ أنهم عدوها وبالأخص آشور منها المالكة الحقيقية لجميع الأموال ، التي الزموا السكان التابعين لهم بدفعها في كل عام ، أو جزء رئيس منها . فقد صرح سرجون الثاني قائلا :((وأن الإتاوات والضريبة تعود للإله آشور.. ونحن مسؤولون عنها أمام الإله آشور))[٢٦٠] .

وسنذكر لاحقا شواهد تشير إلى أن المناطق التابعة للمملكة الأشورية الحديثة كانت تلزم بدفع ضرائب سنوية لكبار الآلهة الآشورية ، ولاسيما لآشور .

وعلى النقيض مما تقدم ، فقد نسب الملوك الآشوريون لتوجيهات الآلهة قيامهم بأعمال وإجراءات ايجابية أيضا ، مما يعكس حرصهم على إظهار أنها المتحكمة بجميع قراراتهم . ومن ذلك أعمارهم المدن التي دمرت بفعل العمليات العسكرية ، إذ جاء في إحدى نصوص اسرحدون وهو يعني بعض من مدن مملكة شوبريا ، ((تلك المدن بقوة آشور ... دمرتها ، خربتها ، أحرقتها بالنار ... عندما بأمر سيدي آشور أعدت و... تلك المدن من أساسها إلى قمتها قمت بإصلاحها مدن كوليمو Kulimmeri ، ماركو Markuha وكاكز Kakzu)) [٢٦١] .

وكما نسب الآشوريون تدمير سنحاريب لبابل سنة ٦٨٩ ق.م لغضب الآلهة - ولاسيما مردوخ - على سكانها[٢٦٢] ، فإعادة اسرحدون لبنائها في مطلع عهده[٢٦٣] عدوه بأوامر من الآلهة أيضا . فعلى الرغم مما أشيع حينها في الأوساط الرسمية الآشورية من أن الآلهة وعلى رأسها مردوخ قررت بقاء بابل تحت الخراب والدمار مدة سبعين سنة ، إلا أن أسرحدون وللتغلب على تلك العقبة أعلن أن مردوخ وبعد أن هدأ غضبه رأف ببابل وقرر قلب كتاب القدر رأسا على

عقب ، مما يعني انه قلص عقوبة المدينة إلى أحد عشر عاما . فالرقم (٧٠) في الخط المسماري يصبح (١١) في حالة قلبه[٢٦٤] .

وفضلا عن بناء المدن المدمرة ، فقد مر بنا أن اسرحدون عد صفحه عن بعض شيوخ عرب بادية الشام وإعادة تماثيل آلهة العرب لهم استجابة منه لأوامر الآلهة أيضا كذلك فاسرحدون ، الذي أقام علاقات ودية مع الملك الأورارتي روسا الثاني Rusa 11 (٦٨٠ – ٦٤٥ ق.م) في مطلع عهده على ما يبدو[٢٦٥] ، نسب التزامه بهذه العلاقات بشكل غير مباشر لتوجيهات الآلهة أيضا . فعن إعادته اللاجئين الاورارتيين في مملكة شوبريا لبلادهم عشية فتحه لهذه المملكة ، قال ما نصه : ((لان الآلهة منحتني العدل والصدق (لأرى) بأنه يجب حفظ العهود فقد قمت بالبحث حول أولئك الناس استفسرت وحققت ولم أفوت أي هارب اورارتي ولم يهرب مني أحد وأعدتهم إلى أرضهم)) [٢٦٦] .

ولم يفت آشوربانيبال أن يعزو تعينه لأحد الحكام الخاضعين له على إحدى المناطق المفتوحة لقرار إلهي أيضا . فعشية اجتياحه بلاد عيلام وسيطرته على عاصمتها سوسة سنة ٦٥٣ ق.م ، نصب على عرشها الأمير العيلامي اومانيكاش (Ummanigash) ، الذي كان لاجئا عنده[٢٦٧] ، ونسب إجراءه هذا لأوامر الإله آشور[٢٦٨] .

ثانيا: مظاهر احتفاء ملوك آشور بالآلهة بعد النصر

وبما أن الآلهة عند ملوك آشور كان لها الدور الفاعل والمباشر في الشروع بحملاتهم العسكرية وإحرازهم النصر فيها على حسب ما تقدم ، فقد حرصوا فور انتهاء هذه الحملات على إظهار كل ما من شأنه التعبير عن احتفاءهم بها لدورها هذا ، وذلك من خلال قيامهم بالأعمال الآتية :

١- إقامة بعض الشعائر والطقوس الدينية

لم يكن ملوك آشور يؤدون الشعائر الطقوس الدينية خلال أوقات السلم فحسب، وإنما في أوقات الحرب أيضا ، إذ كانوا بعد إنجازهم للعمليات العسكرية يقدمون الأضاحي والقرابين لآلهتهم ، فضلا عن التوجه لها أحيانا بالصلاة والأدعية وتأدية بعض الطقوس الدينية أيضا ، وعادة ما يكون هذا كله في المنطقة التي قاموا بمهاجمتها . فبعد فتح توكلتي ننورتا الثاني Tukulti- Ninurta 11(٨٩٠ – ٨٨٤ ق.م) في بداية حكمه لمملكة بيت زماني(Bit-zamani)[٢٦٩]، قدم ستون من الطيور غالية الثمن كأضاحي لربه آشور[٢٧٠] .

وعند وصول آشور ناصر بال الثاني إلى البحر المتوسط في حملته ضد ممالك الساحل الفينيقي سنة ٨٧٦ ق.م ومسارعة هذه الممالك للخضوع له آنذاك ، توجه بالدعاء لآلهته وقدم القرابين لها . كما أنه مارس هناك طقس غسل الأسلحة في مياه البحر[٢٧١] ، وهو طقس ديني قديم مارسه قبله ملوك سومر وأكد[٢٧٢]. كذلك قدم الملك الآشوري هذا القرابين لها عشية وصوله إلى جبال الامانوس خلال تلك الحملة أيضا[٢٧٣] .

وكان شلمنصر الثالث وكلما وصل في غزواته إلى البحار ومنابع الأنهار الكبرى، يقدم القرابين والأضاحي لآلهته ويمارس هذا الطقس الديني أيضا ، إذ فعل ذلك كله عند وصوله للبحر المتوسط في حملته الأولى على بلاد الشام في العام الأول لحكمه[٢٧٤] ، وبعد إخماده في العام نفسه لتمرد حاكم بلاد نائيري (ككيا) ووصوله إلى بحر نائيري (أي بحيرة وان Wan) . وكذلك عند إخضاعه لاثنين من مدن نائيري الرئيسة (ارمالي Aramale وزنزيونا Zanziuna) ومروره بهذا البحر أيضا في عام ٨٥٧ ق.م[٢٧٥] .

كما أنه أدى الشعائر الدينية تلك ومارس هذا الطقس أيضا عشية بلوغه منابع نهر دجلة في أثناء حملته على بلاد الأناضول سنة ٨٥٢ ق.م ، وبعد غزوه لمملكة اورارتو ووصوله لمدنها الواقعة عند منابع نهر الفرات ، وذلك في عام ٨٤٤ ق.م[٢٧٦] .

ويبدو أن ممارسة هذين الملكين لطقس غسل الأسلحة ، كان للحصول على مباركة آلهتهم لأعمالهم العسكرية المار ذكرها ، ولإظهار القوة والجبروت أيضا ، إذ نظفا أسلحة الجيش الآشوري من دماء الأعداء في مياههم الإقليمية .

ومن جانبه فسرجون الثاني ، وعلى خلفية انتصاره الكبير على الجيش الاورارتي عند جبل أواش سنة ٧١٤ ق.م، أدى الصلوات التي تمجد قدسية آلهة الحرب (نركال ، ادد وعشتار) وسائر آلهته الأخرى وسجد لها . كما قدم لها ((إعدادا ضخمة من الحيوانات كأضاحي خالصة)) [٢٧٧] .

هذا وفي حالة أن آلهة المناطق المفتوحة كانت مما عدها الآشوريون من آلهتهم أيضا ، أو خصوها بالتقديس ، فقد كان الملوك الآشوريون يقدمون القرابين والأضاحي لها وأحيانا الشعائر التعبدية أيضا ، وذلك في معابدها الموجودة في هذه المناطق وبعد انتهائهم من حملاتهم العسكرية على الأخيرة أيضا . ويبدو أن

مما يحمله هذا من مضامين معبرة ، هو إكرامهم وإجلالهم لهذه الآلهة لما نسبوه لها من دعم متواصل ومباشر لمجمل حروبهم .

فادد نيراري الثاني وبعد تدخله لتقديم المساعدة إلى مدينة كومو(Kumme)[٢٧٨] ضد مدن كيرخي(Kirhi) المجاورة لها ، توجه إلى معبد ادد في كومو وقدم القرابين له[٢٧٩] ، وذلك في عام ٨٩٥ ق.م[٢٨٠] .

وقدم شلمنصر الثالث القرابين مرتين لأدد ، الأولى في معبده الكائن في مدينة خلمان Halman (حلب) عشية دخوله للأخيرة سنة ٨٥٣ ق.م ، وهو في طريقه لمواجهة الحلف الذي تشكل ضده في مدينة قرقر(Karkar) السورية بقيادة مملكتي دمشق وحماة الآراميتين[٢٨١] . والثانية في معبده بمدينة زابان(Zaban) البابلية[٢٨٢] ، وذلك بعد اجتياحه لهذه المدينة سنة ٨٥١ ق.م خلال حملته الأولى على بابل ، لمساعدة حليفه الملك البابلي(مردوخ – زاكير – شومي الأول) في قمع التمرد الذي قاده ضده شقيقه (مردوخ بيل اوساته)[٢٨٣] .

كذلك فشلمنصر الثالث وبعد نجاحه في حملته الثانية على بابل سنة ٨٥٠ ق.م في إنهاء هذا التمرد وقتل زعيمه المار ذكره[٢٨٤] ، توجه إلى معبد مردوخ في بابل ومعبد نركال في كوثى ومعبد نابو في بورسيبا وأدى الصلوات فيها للآلهة تلك بكل خشوع ، كما قدم لها القرابين والأضاحي والهدايا أيضا[٢٨٥].

ويبدو أن شمشي ادد الخامس ، الذي غزا بلاد بابل ثلاث مرات ما بين عامي (٨١٤ – ٨١٢ ق. م)[٢٨٦] ، حرص على إظهار أن كبار الآلهة فيها قد ساندته في صراعه هذا ضد البابليين . فبعد سيطرته على البلاد في حملته الثالثة سنة ٨١٢ ق.م[٢٨٧] ، زار معابد مردوخ ونركال ونابو وقدم لها القرابين أيضا[٢٨٨] .

وعندما شرع تجلات بيلاسر الثالث Tiglath-Pileser 111 (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م) بحملته الأولى على بلاد بابل في عام ٧٤٥ ق.م[٢٨٩] ، لضرب القبائل الآرامية القاطنة شرقي نهر دجلة ، التي كانت تشكل آنذاك تهديدا جديا لأمن واستقرار بلاد آشور وبابل أيضا[٢٩٠] ، فقبيل انسحابه من بابل زار مدنها المقدسة ابتداء من سيبار حتى اوروك Erech (الوركاء) وقدم الأضاحي لآلهتها(بيل ، سربانيت Sarpanit[٢٩١] ، نابو ، تاشميتو Tashmetu[٢٩٢] ، نركال ولاز Laz[٢٩٣]) ، التي وصفها بالآلهة العظيمة أسياده [٢٩٤] .

كما أن سرجون الثاني ، الذي مر بنا أنه نسب لمردوخ توجيهه ودعمه له لانتزاع بلاد بابل من قبضة الزعيم الكلدي (مردوخ إبلا أدينا الثاني) ، عندما

أنجز مهمته تلك ما بين عامي (٧١٠ – ٧٠٩ ق.م) ، قدم القرابين لمردوخ وزوجه سربانيت ولسائر الآلهة في البلاد . هذا فضلا عن الهدايا الثمينة التي ضمت كميات ضخمة من الذهب والفضة والبرونز والحديد وحجر اللازورد ، وكذلك الملابس الصوفية الملونة والأخشاب الثمينة وكل أنواع الشجيرات الخضراء ذات الروائح الطيبة[٢٩٥] .

والجدير ذكره أن من الملوك الآشوريين من قدم القرابين لآلهته قبيل انجازه لحملته العسكرية ، أي أن هذا لم يكن للاحتفاء بها ، وإنما لخشيته منها ولطلب رضاها أيضا . فسنحاريب وحال نزوله على الساحل العيلامي سنة ٦٩٤ ق.م لمطاردة المتمردين الكلديين ورؤيته لأمواج البحر الهادر وهي تغطي خيمته على الساحل ، هاله منظر البحر هذا وخاف منه وانبرى لترضية ايا (Ea) رب البحار، فقدم له الأضاحي مع سمكة ذهبية وسفينة صغيرة مصنوعة من الذهب[٢٩٦] ، وذلك على غرار ما كان يفعله المصريون القدماء ، إذ كانوا يلقون في نهر النيل القرابين المؤلفة من تماثيل وحلي جلبا لرضا إله الفيضان (حعبي)[٢٩٧] .

وربما يكون هذا إجراء طقوسيا معروفا ومطبقا في القدم بمنطقة الخليج العربي لترضية رب البحر والماء عند العراقيين القدماء ، لكي يهدأ البحر الصاخب لا تتوفر معلومات حوله ، إذ لا يعرف عن مثل هذا الإجراء لتهدئة هذا الإله في النصوص الدينية الآشورية أو البابلية المتوفرة[٢٩٨] .

٢ـ تخصيص جزء من الغنائم والجزية للآلهة

ومما يعبر عن احتفاء ملوك آشور بآلهتهم للدور الذي نسبوه لها في النصر على أعدائهم أيضا ، تخصيصهم لها جزء من المكاسب المادية التي حصلوا عليها جراء حملاتهم العسكرية والفتوحات المترتبة عنها . فعشية فتح توكلتي ننورتا الثاني لمملكة بيت زماني في مطلع عهده ، فثلثي الفضة التي صادرها من قصر حاكمها آمي – بعلي(Ammi – ba ,li) وهبها لمعبوده آشور[٢٩٩] .

ولآشور أيضا أهدى تجلات بيلاسر الثالث مئتين وأربعين من الماشية وصغارها (الحملان) ، التي غنمها من الآراميين في حملته الأولى على بابل المار ذكرها[٣٠٠]

كذلك فالملك الآشوري هذا وبعد انتصاره على الملك الاوراتي ساردوري الثاني Sardurri 11(٧٦٥ – ٧٣٣ ق.م) والممالك المتحالفة معه (بيت - اغوشي[٣٠١] ، ميليد Melid – ملاطية الحالية - ، كوركوم Gurgum – مرعش الآن – وكوموخو Kummuh)[٣٠٢] في المعركة التي وقعت في كوموخو سنة

٧٤٣ ق.م[٣٠٣] ، فمن جملة ما غنمه من المعسكر الاورارتي ، قدم للإلهة عشتار في نينوى سرير الملك الاوراتي هذا ، الذي كان مما تركه الأخير في خيمته الخاصة قبيل فراره من أرض المعركة [٣٠٤].

وما غنمه اسرحدون من شوبريا من الماشية وصغارها أيضا ، قدمها كقرابين لآلهته[٣٠٥] . كما أنه وحال فتحه لدلتا مصر ، وهب للآلهة وعلى رأسها آشور الكثير مما صادره من مقتنياتها الثمينة وممتلكات حكامها الكوشيين ، ولاسيما الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وعدها بمثابة هدايا . وهذا ما أفاد به نصه الآتي : ((أكثر من أعداد الجراد من أموال جلبتها (وقدمتها) إلى آشور، أنليل، ننورتا، كولا[٣٠٦] ، نركال، عشتار ملكة (اربايلوArbailu) اربيل الذين وقفوا بجانبي وسحقوا أعدائي واستجابوا لكل رغباتي أقدم هذه الهدايا، الذهب اللامع والفضة، الأحجار الكريمة، غنائم مصر وإثيوبيا التي حصلت عليها بأمر من آشور ومساعدته....))[٣٠٧] .

ولآشور وسائر كبار آلهته الأخرى (سين ، شمش ، ادد ، بيل ، نابو ، عشتار نينوى ، عشتار اربيلا ، نينورتا ، نركال ونوسكو) ، قدم آشوربانيبال أجود وأنفس ما غنمه من بلاد عيلام في حملته الأخيرة ضدها[٣٠٨] .

ولا تقتصر الغنائم التي قدمت للإلهة الآشورية على المقتنيات المادية فحسب ، فقد كانت تضم أحيانا الرموز الدينية للشعوب المغلوبة أيضا . فبعد فتح الملك الآشوري ادد نيراري الثاني لمدينة كوماني في السنة الأولى لحكمه ، أخذ آلهتها وقدمها كهدية لآشور[٣٠٩] .

ولبيوت هذه الآلهة (المعابد) جزء من الغنائم أيضا ، فقد أشير إلى أن ملوك آشور كانوا عند عودتهم من كل حملة يضعون جانبا من الغنائم لصيانة وترميم هياكل المعابد وتنمية خزائنها[٣١٠] ، وكذلك لبناء معابد جديدة تليق بمكانتها وقدسيتها عندهم[٣١١] .

ومن ذلك الأخشاب الثمينة . فقبيل عودة آشور ناصر بال الثاني من حملته على ممالك الساحل الفينيقي ، تسلق جبال الامانوس وقطع الأخشاب من أشجار السرو والأرز والعرعر والصنوبر وأرسلها لبلاده ، وذلك لاستخدامها في بناء معابد للآلهة سين وشمش وعشتار نينوى [٣١٢] .

ومن غير المستبعد أن شلمنصر الثالث ، الذي قام ببناء معابد جديدة للآلهة في كالح Calah (النمرود الحالية) وآشور (Assur) ورمم معابدها القديمة في

هاتين المدينتين أيضا[٣١٣] ، قد استخدم في ذلك جزء من أشجار الأرز والسرو ، التي احضرها من غابات جبال الامانوس خلال حملاته على بلاد الشام في الاعوام (٨٥٩ ق.م ، ٨٤٨ ق.م ، ٨٤٢ ق.م ، ٨٤٠ ق.م ، ٨٣٣ ق.م[٣١٤] .

ومن جانبه خصص آشوربانيبال لمعابد كبار آلهته ، الرقيق الذين أسرهم من بلاد عيلام في آخر حملاته عليها[٣١٥] ، وذلك ليقوموا بأعمال الخدمة فيها على الأرجح .

وحتى مدن الآلهة ، جعل لها اسرحدون حصة من الغنائم أيضا . فقد جاء في أحد نصوصه ، ((بعد أن جعلني آشور، شمش ، بيل ، نابو ، عشتار نينوى (و) عشتار اربيلا انتصر على أعدائي وأحقق رغبة قلبي ، قمت ببناء حرم مقدس للمدن (المقدسة) في آشور وأكد من خلال الغنيمة التي، حصلت عليها اعتماداً على الإلهة العظيمة ، سادتي، المأخوذة بالذات من الكثير من الأعداء، وزينتها بالفضة والذهب، وجعلتها تشرق مثل الشمس)) [٣١٦] .

وإلى جانب الغنائم ، فالجزية التي كانت تفرض على الشعوب المغلوبة كان للآلهة أو معابدها نصيب منها أيضا . فبعد إخماد سنحاريب للتمرد الذي حدث ضده في بلاد بابل وأرض البحر سنة ٧٠٣ ق.م[٣١٧] ، وإخضاعه على أثر ذلك لمدينة هيريمو(Hirimmu) [٣١٨] ، فمن بين الضرائب السنوية التي فرضها على الأخيرة ضرائب للآلهة الآشورية الرئيسة ، التي لم يسمها . وهي عبارة عن ثور وعشرة من صغار الماشية وكميات من النبيذ والتمور[٣١٩] .

وعشية فتح اسرحدون لمصر ، فمن جملة ما ألزم سكانها بدفعه سنويا ، ضرائب تخصص لتقديم القرابين لآشور وسائر كبار آلهته ، إذ قال وهو يشير لذلك : ((وفرضت ضرائب منتظمة لتقديم القرابين الواجبة إلى آشور والآلهة العظيمة الأخرى أسيادي في كل الأوقات)) [٣٢٠] .

وبعد إخماد آشوربانيبال للثورة البابلية سنة ٦٤٨ ق.م ، فمن بين الضرائب التي فرضها على البابليين وسكان أرض البحر ، رسوم وفواكه تقدم لآشور وبيليت Belit[٣٢١] وسائر الآلهة الآشورية [٣٢٢].

وفي سياق الاهتمام الكبير الذي أبداه سرجون الثاني بمعابد الآلهة في بابل ، فحال إخضاعه سنة ٧٠٩ ق.م لقبيلتي بيت اموكاني وبيت داكوري ، سخر جزءا من الجزية التي تسلمها منهما لأول مرة آنذاك لإنشاء قناة جديدة في مدينة

بورسيبا لتكون ممرا لمعبد الإله نابو[٣٢٣] ، الذي انتشرت عبادته في بلاد آشور منذ عهد الملك الآشوري ادد نيراري الثالث[٣٢٤] .

كما يتضح من سجلات إدارة النذور الدينية ، التي عثر عليها في المعبد الرئيس لآشور الواقع في مدينة آشور ، أن جميع مقاطعات المملكة الآشورية الحديثة كان يتوجب عليها الإسهام بشكل منتظم في تمويل هذا المعبد ، وإن أصناف النذور المقدمة والمذكورة في هذه السجلات مثل ثيران البحر والطيور والوحوش البرية والأدوات الزراعية ، كانت تمثل جميع المناطق الخاضعة للآشوريين[٣٢٥].

٣- إعلاء شأن الإلهة وتخليد ذكرها في المناطق المفتوحة

ومن المظاهر الأخرى لاحتفاء ملوك آشور بالآلهة للدور الفاعل الذي نسبوه لها في إنجاح حملاتهم العسكرية ، حرصهم على إعلاء شأنها وتخليد ذكرها في المناطق المفتوحة أيضا . وذلك بتضمين الشواهد الأثرية ، التي خلفوها في هذه المناطق لتخليد انتصاراتهم عليها ، عبارات مديح وتمجيد لها والإشادة بها ولاسيما آشور ، وغير ذلك مما سنأتي على ذكره تباعا .

وتعد النصب واللوحات التذكارية أبرز هذه الشواهد التي ضمنت مثل هذه العبارات . فقد كتب شلمنصر الثالث عن مجد الإله آشور على نصب تذكاري له أقامه في احدى مدن أنزيت(Enzite)[٣٢٦] الرئيسة (سالوريا Saluria) بعد فتحه لها في عام ٨٥٧ ق.م ، وعلى نصب مماثل وضعه على جبل إريتيا (Ertia)[٣٢٧] فور انتهاء حملته الناجحة آنذاك على اورارتو[٣٢٨] .

كما أنه دون العبارات نفسها على نصبه الذي شيده أمام معبد مدينة كلزانو(Gilzanu)[٣٢٩] ، وذلك عشية إخضاعه لهذه المدينة مجددا في عام ٨٥٧ ق.م[٣٣٠] ، وعلى نصب آخر شيده عند منبع نهر دجلة حال وصوله له في حملته على بلاد الأناضول سنة ٨٥٢ ق.م[٣٣١] .

وبعد فراغ تجلات بيلاسر الثالث في العام التاسع لحكمه (٧٣٦ ق.م) من إخضاع المناطق الشرقية ، ومن بينها بيت عشتار(Bit-Ishtar)[٣٣٢] ، شيد في منطقة باهيانو (Bahianu) التابعة للأخيرة نصب تذكاري بهيئة رمح حديدي مدبب ، وكتب عليه عن قوة وجبروت إلهه آشور[٣٣٣] .

وما إن أنجز سنحاريب بنجاح حملته على المدن الواقعة عند جبال نيبور في عام ٦٩٨ ق.م ، حتى أقام نصبا تذكاريا على قمة هذه الجبال ضمنه عبارات تتحدث عن قوة وسلطة سيده آشور[٣٣٤] .

ومن بين الكتابات التي نقشها اسرحدون على لوحة سنجرلي ، التي قص فيها أخبار فتحه لمصر ، نصوص تشيد بشجاعة آشور[٣٣٥] .

والى جانب ما تقدم ، فالرسوم الشخصية التي خلفها الملوك الآشوريون في المناطق المتمردة على خلفية حملاتهم عليها ، كانوا يدونون على واجهتها مثل هذه الكتابات أيضا . فشلمنصر الثالث رسم صورته بالقرب من بحر نائيري (بحيرة وان) ودون عليها عبارات عن مجد أشور ، وذلك عشية سحقه في العام الأول لحكمه للتمرد في بلاد نائيري ، وبعد إخضاعه سنة ٨٥٧ ق.م لاثنين من مدنها الرئيسة المار ذكرهما والواقعتين قرب هذا البحر أيضا[٣٣٦] .

وعندما أتم شمشي ادد الخامس بنجاح حملته الثالثة على بلاد نائيري في عام ٧٢٠ ق.م ، نقش على صورته ، التي رسمها ووضعها في إحدى مدنها الرئيسة (سيبارو Sibaru) ، ما يشير لجبروت آشور[٣٣٧] .

كما أن سرجون الثاني ، وحال إخماده سنة ٧١٥ ق.م للتمرد الذي حدث في بلاد المانائيين ضد حاكمها التابع له (اولوسونو) ، رسم صورته وكتب عليها عن قوة الإله آشور ، ومن ثم وضعها في العاصمة المانائية ازيرتو (Izirtu)[٣٣٨] ، التي تقع على بعد خمسين كيلو مترا إلى الشرق من مدينة ساكز الحالية(٣٣٩) .

وليس هذا فحسب ، فحتى تماثيل آلهة الشعوب المتمردة إذا وقعت في قبضة ملوك آشور وقرروا إعادتها لهذه الشعوب لاحقا ، كانت تدون عليها عبارات التمجيد والتعظيم للإله آشور أيضا. فاسرحدون وقبل أن يعيد لشيخ قبيلة قيدار (حزائيل) تماثيل آلهة عرب البادية المار ذكرها ، ففي مقدمة ما كتب عليها عبارات تظهر تفوق آشور على تلك الآلهة[٣٤٠] , إذ قال وهو يعني هذه التماثيل : ((وأرجعتها له بعد أن نقشت عليها كتابات تشهد بالمنزلة العالية لسيدي الإله آشور واسمي))[٣٤١] .

كذلك فاسرحدون عندما هاجم منطقة بازو سنة ٦٧٦ ق.م وأخذ تماثيل آلهة سكانها العرب ، فلم يعدها إلى أحد حكام هذه المنطقة (ليليLaile) بعد إعلان الأخير الخضوع له آنذاك ، إلا بعدما نقش عليها ما يشير لجبروت آشور. وهذا ما ذكر في نصه الآتي : ((أما الآلهة التي كنت قد استوليت عليها ، فقد نقشت عليها جبروت آشور سيدي ، وأرجعتها إليه)) [٣٤٢] .

كما كان للآلهة نصيب في الرسومات على اللوحات الملكية الآشورية ، التي نصبت في المناطق المفتوحة أيضا . فعلى لوحة سنجرلي يظهر اسرحدون وهو

يمسك بيده اليمنى إناء يصب منه القربان لآلهته الرئيسة الماثلة في أعلى اللوحة[٣٤٣] .

وما هو أكثر من ذلك ، فتجلات بيلاسر الثالث عندما أخمد تمرد حاكم غزة واستولى على مدينته سنة ٧٣٤ ق.م، نصب فيها تماثيل لكبار آلهته ، التي لم يسمها ، بل وأعلن أنها قد أصبحت الإله الرئيس للمدينة عوضا عن تماثيل آلهتها، التي نقلها لبلاد آشور على الأرجح . وهذا ما أشار له نصه الآتي : ((أما هانو (حانو) ملك غزة فقد... سيطرت على ممتلكاته الشخصية وتماثيل ألهته.... ووضعت بدلها تماثيل آلهتي وأعلنتها على أنها من ذلك الوقت فصاعداً أنها الإله الرئيس في تلك البلاد))[٣٤٤] .

ولكن لا يبدو أن هذا كان لفرض معتقدات آشورية خاصة ، وذلك لأنه لم يكن هناك معابد لآشور خارج مدينة آشور طوال مراحل التاريخ الآشوري[٣٤٥] .

ثالثا: المظاهر الدينية الأخرى للحملات العسكرية الآشورية

ومما ارتبط بالحملات العسكرية لملوك المملكة الآشورية الحديثة من مظاهر دينية أيضا ، استعادة هؤلاء الملوك لتماثيل الآلهة المسلوبة وتجاوزهم على مقدسات الشعوب المغلوبة . وسنتناول هذا وذاك بالعرض والتحليل وكل على حده

١ـ استعادة تماثيل الآلهة المسلوبة

كان ملوك آشور إذا فتحوا بلاد أو مدينة ما وكان موجود فيها تماثيل مسلوبة لآلهة أو معبودات آشورية ، يعيدون هذه التماثيل لمكانها الأصلي ويدونون ذلك في حولياتهم بفخر واعتزاز .

فسنحاريب وبعد استعادته السيطرة على بابل سنة ٦٨٩ ق.م ، أعاد منها لمدينة ايكالاتو (Ekallate) الآشورية[٣٤٦] آلهتها (ادد Adad وشالا Shala) ، التي كان أحد ملوك بابل السابقين مردوخ – نادين - آخي (Marduk-nadin-ahe) المعاصر للملك الآشوري تجلات بيلاسر الأول (١١١٥ – ١٠٧٥ ق.م) قد سلبها بعد اجتياحه لهذه المدينة[٣٤٧] .

ولكن ما هو جدير بالملاحظة هنا ، أن سنحاريب كان قد دخل لبابل فاتحا لأول مرة سنة ٧٠٣ ق.م عشية إخماده آنذاك للتمرد الذي حدث فيها ضده بقيادة مردوخ إبلا أدينا الثاني[٣٤٨]. كما أنه دخلها ثانية بعد ثلاثة أعوام من هذا ، وهو في طريقه لمهاجمة القبائل الكلدية المتمردة في أرض البحر ، ونصب حينها ابنه البكر آشور نادين شوم(Assur-nadin-shum) حاكما على بلاد بابل[٣٤٩] .

وقد استمر الأخير في منصبه هذا حتى قام العيلاميون بأسره خلال غزوهم لبابل في عام ٦٩٤ ق.م[٣٥٠] .

وعلى الرغم من هذا كله فلم يسترجع الملك الآشوري هذا تماثيل آلهة المدينة الآشورية المار ذكرها طيلة هذه المدة مع قدرته على فعل ذلك حتما . ويبدو أن ما يفسر ذلك خشيته من توتر علاقته بالبابليين ، الذين كانوا قد استقبلوه بحفاوة بالغة في أثناء فتحه لمدينتهم سنة ٧٠٣ ق.م[٣٥١] ، ولم يبدر منهم أية معارضة علنية لتولي ابنه مقاليد حكمهم وعلى مدى ستة أعوام كاملة . وهذا يعني أن مصلحته السياسية كانت تتغلب على أية اعتبارات أخرى حتى وإن كانت دينية .

وينطبق هذا الوصف على سابقيه ملكي آشور تجلات بيلاسر الثالث وسرجون الثاني . فكلاهما فتحا بابل[٣٥٢] ، ولم يقدما على هذا العمل أيضا وللسبب نفسه على ما يبدو .

وإلى جانب سنحاريب ، فحفيده الملك الآشوري آشوربانيبال وبعد فتحه للعاصمة العيلامية سوسة في آخر حملاته على عيلام سنة ٦٤٦ ق.م ، استرجع منها تمثال المعبودة انانا Nana(عشتار) وأعاده إلى معبدها الرئيس في الوركاء(أي خيليانا Ehilianna) [٣٥٣] .

وربما أن العيلاميين قد سلبوا هذا التمثال قبل خمسمائة عام من هذه الأحداث[٣٥٤] ، أي في أثناء غزوهم لبلاد بابل آنذاك وإسقاطهم لسلالتها الكاشية الحاكمة .

ولإضفاء القدسية على عمله هذا ، صرح آشوربانيبال أن انانا هي من تنبأت بذلك وأنه عمل بموجب نبوءتها تلك ، إذ ادعى أنها خاطبته قائلة : ((اجل انه آشوربانيبال الذي سيخرجني من عيلام المذنبة (الشريرة) ، وسيدخلني معبد (أي – انا Eanna) وهكذا عملت على حمل هذه الإلهة وإعادتها إلى اوروك Erech مكانها الخالد ، وفي معبد أي خيليانا Ehiliann الذي تحبه)) [٣٥٥] .

ومما يلفت النظر هنا أن الملك الآشوري هذا كان قد استولى على العاصمة العيلامية تلك للمرة الأولى قبل سبعة أعوام من هذا ونصب على عرشها الأمير العيلامي اومانيكاش ، على حسب ما قدمنا ذكره ، ومع ذلك لم يكلف نفسه حينها بالبحث عن المكان الذي حبست فيه انانا في سوسة ليعثر عليها ويعيدها لمعبدها الذي تحبه ، على حد قوله .

والتفسير لهذا على حسب اعتقادنا ، إن آشوربانيبال ربما فكر أنه لو قام بهذا الإجراء خلال احتلاله الأول لسوسة لكان قد سبب حرجا كبيرا لحليفه اومانيكاش واضعف موقفه أمام رعاياه العيلاميين ، مما قد يجعله من ثم يحقد عليه ويعطيه مبررا قويا لأستئناف سياسة أسلافه في التدخل في شؤون الأجزاء الجنوبية للمملكة الآشورية . وهذا حتما مما لم يكن آشوربانيبال يتمناه ويريد حصوله . وإذا صحت هذه الفرضية فذلك يعني أن الأخير كان كمن سبقه من ملوك آشور السالف ذكرهم ومنهم جده سنحاريب يغلب مصالحه السياسية عند الضرورة على اعتباراته الدينية أيضا .

هذا ولم يكن الملوك الآشوريون يستعيدون التماثيل المسلوبة لآلهتهم أو لآلهة سكان العراق القديم قاطبة فحسب ، وإنما كانوا يحررون التماثيل المسلوبة التي تعود لآلهة سكان بابل وحدهم أيضا . فعشية اجتياح سرجون الثاني لمنطقة قبيلة بيت – ياكين في عام ٧٠٩ ق.م ، استرجع منها تماثيل آلهة المدن البابلية (أور Ur، الوركاء ، اريدو Eridu، لارسا Larsa، كيسيك Kisik، نيميد لاغودا Nimid-Laguda) ، التي كان الزعيم الكلدي (مردوخ إبال أدينا الثاني) ولسبب مجهول قد حملها معه عشية فراره من بابل بعد تقدم الجيش الآشوري نحوها قبل عام من هذا[٣٥٦] ، إذ جاء في أحد نصوصه وهو يشير لذلك ، ((وأرجعت إلى هذه المدن إلهتها الأسرى واعدت مداخيل إلهتهم التي قد توقفت))[٣٥٧] .

ويبدو أن الملك الآشوري ، الذي كان حينها قد فرغ لتوه من بسط سيادته على بلاد بابل ، اراد بعمله هذا استمالة البابليين وكسب ودهم .

٢ـ التجاوز على مقدسات الشعوب المغلوبة

إن شرعية الحملات العسكرية الآشورية المستندة إلى أوامر الآلهة لم تخل مما عده أحد الباحثين المتميزين اضطهادا دينيا لسكان المناطق المفتوحة أيضا[٣٥٨] . ففضلا عما ورد في العهد القديم من أن الآشوريين احرقوا آلهة الشعوب المغلوبة[٣٥٩] ، اتضح من النصوص الآشورية – التي سنأتي على ذكرها ـ أن ملوك المملكة الآشورية الحديثة قاموا بممارسات أخرى في التجاوز على مقدسات الكثير من هذه الشعوب أيضا ، أبرزها سلب تماثيل آلهتها . وهذا الإجراء وإن كان يطبق عادة بحق المتمردين وغيرهم من أعداء آشور الذين فتحت مناطقهم بالقوة، ولكن أكثر الشعوب التي عانت منه على وجه الخصوص هم عرب بادية الشام .

فكلما تمردوا على السلطة الآشورية ، كان الملوك الآشوريون يغزون بلادهم وينهبون تماثيل آلهتهم .

فالملكة العربية تلخونو (Telhunu) ، التي يرجح أن سلطانها كان يمتد من دومة الجندل إلى حدود بابل ، عندما تمردت على الملك الآشوري سنحاريب وقدمت الدعم للمتمردين البابليين ضده خلال حصاره لبابل ما بين عامي (٦٩٠ - ٦٨٩ ق.م)[٣٦٠] ، فسنحاريب عندما هاجم دومة الجندل على أثر ذلك وسيطر عليها في حوالي عام ٦٨٩ ق.م[٣٦١] ، فمن بين ما أخذه منها لعاصمته (نينوى) تماثيل آلهة العرب ، وهي كل من (عترسماين atarsamain ، داي Dai، نوخاي Nuhai ، رولدايو ruldaiu ، أبيريلو ebirillu وعتر- قرمي atar-qurumai)[٣٦٢] .

وعلى الرغم من أن اسرحدون أعاد هذه التماثيل لحاكم قبيلة قيدار(حزائيل) عشية خضوع الأخير له في مستهل حكمه ، ولكن تمرد عرب البادية على سلطته في أواخر عهده بقيادة حاكمهم اويتئ بن حزائيل ، أدى لهجومه عليهم في البادية آنذاك وأخذه لآلهتهم ومنها عترسماين . ولم يعدها آشوربانيبال لهم إلا عندما جاءه اويتئ خاضعا في مطلع عهده[٣٦٣] .

كما أن اسرحدون سلب آلهه أخرى للعرب في حملته على منطقة بازو المار ذكرها ، ولم يسمح لهم باسترجاعها إلا بعدما مثل أمامه أحد الحكام القبليين هناك (ليلي) ليقدم له فروض الولاء والطاعة ، وذلك بعد وقت قصير من هذه الأحداث على ما يبدو[٣٦٤] .

وعندما انتفض عرب البادية للمرة الثانية على آشوربانيبال في حوالي عام ٦٤٧ ق.م ، فالأخير وبعد حوالي عامين من هذا ، هاجم البادية وأوقع الهزيمة بهم وانتزع منهم تماثيل آلهتهم[٣٦٥] .

ويبدو أن التعمد المستمر لملوك آشور سلب تماثيل آلهه العرب إذا ما تمردوا ، سببه الرئيس إدراكهم إنه من الصعب عليهم – إن لم يكن من المستحيل - ترويض وإخضاع العرب عن طريق القوة فحسب ، إذ لابد أن يرافق ذلك إجراءات أخرى تسهم في تحقيق هذا الهدف أيضا ، ومنها نهب أقدس مقدساتهم . وذلك لأن بلادهم (بادية الشام) هي عبارة عن أراض صحراوية شاسعة ومقفرة ، فلا يمكن للجيوش الآشورية – وعلى غرار الجيوش النظامية الأخرى - التوغل فيها

لمسافات طويلة لتعقب سكانها المتمردين إذا فروا إلى أعماقها ، أو البقاء فيها لمنعهم من التمرد[٣٦٦].

مما تقدم يتضح أن هذا الإجراء قد اثبت فاعليته إلى حد ما . فقد لاحظنا أنه كان مما يجبر العرب لطلب الصفح من ملوك آشور والخضوع لهم مجددا ، ولكنه لم يردعهم عن تكرار العصيان كلما وجدوا أن الفرصة سانحة لذلك .

وإلى جانب ما تقدم ، فسلب تماثيل الآلهة شمل المناطق التي ضمها الملوك الآشوريون لحكمهم المباشر أيضا ، لأنها كانت في السابق جزءا من بلاد آشور ثم انسلخت عنها ، أو لكونها اشتهرت بتحدي الآشوريين. وفي مقدمتها مدينة نصيبيين ، التي تعد المعقل الرئيس للزعيم الآرامي المتمرد نور ـ ادد . فادد نيراري الثاني عندما استولى على هذه المدينة بالقوة في حوالي عام ٨٩٦ ق.م ، فقبيل ضمه لها[٣٦٧] ، نهب تماثيل آلهتها[٣٦٨] .

وكذلك الحال مع مملكة بيت أديني الآرامية التي شكلت حجر عثرة بوجه التوسع الآشوري نحو شمال سوريا ، وقاد حاكمها (آخوني) في مطلع عهد شلمنصر الثالث حلفا مناهض له ضم إلى جنبه ممالك عدة في شمال سوريا[٣٦٩] . فبعد فتح شلمنصر الثالث لها سنة ٨٥٦ ق.م، فأصنام آلهتها كانت في مقدمة ما أخذه منها لعاصمته آشور قبيل تحويله لها آنذاك لمقاطعة آشورية[٣٧٠].

هذا فضلا عن مملكة اشدود ، التي تمردت مرتين على الآشوريين خلال عهد سرجون الثاني[٣٧١] ، فآلهتها كانت من جملة ما عده الأخير بمثابة غنيمة بعد إخماده لتمردها الثاني ضده سنة ٧١١ ق.م ، ومن ثم جعلها ولاية آشورية [٣٧٢]

كما شمل هذا الإجراء مناطق أخرى وإن فتحها ملوك آشور بالقوة أيضا ، ولكنهم لم يضموها لحكمهم المباشر، وعلى رأسها المدن المحصنة لأحد ملوك نائيري شارصينا (Šarsina) بن ميقديارا (Meqdiara) . فبعد استيلاء الآشوريون عليها ، خلال الحملة الثانية التي أرسلها شمشي ادد الخامس على نائيري سنة ٨٢١ ق .م ، فمن جملة ما أخذوه منها تماثيل آلهتها[٣٧٣].

وكذلك المدن الواقعة شرق بلاد بابل (مي – تورنات Me-turnat ، داتبير Datebir، ايزديا zduia ، كيريبتي- آلاني Kiribti-alani ، دور بابسوكال Dur-Papsukal ، دير Der، لاهيرو Lahiru، كاناناتي Cananati وبيت ريدوتي Bit-Riduti) . فجميع هذه المدن عندما غزاها شمشي ادد الخامس

واستولى عليها تباعا ما بين عامي (٨١٤ - ٨١٢ ق.م) ، فأصنام آلهتها كانت من جملة ما حمله منها إلى بلاده وعدها غنائم [٣٧٤].

ناهيك عن مدينتي اورشانيكا(Urshanika) وكيانبال(Kianpal) التابعتين لميتاكي(Mitaki) أحد حكام مملكة نامري(Namri) . فحال اقتحام تجلات بيلاسر الثالث لهاتين المدينتين في أثناء حملته على نامري لإخضاعها لسلطته سنة ٧٤٤ ق.م ، اقتاد معه آلهتهما[٣٧٥] .

هذا فضلا عن قبيلتي بيت شيلاني (Bit- Shilani) [٣٧٦] وبيت شعالي (Bit- Shaalli)[٣٧٧] ، اللتين تحالفتا مع زعيم قبيلة بيت اموكاني (نابو موكين زيري Nabo- Mukin-Zeri) في أثناء تحرك الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثالث لانتزاع بلاد بابل من قبضته ما بين عامي (٧٣١ – ٧٢٩ ق.م) [٣٧٨] . فعندما اجتاح تجلات بيلاسر الثالث في عام ٧٢٩ ق.م المعقل الرئيس لبيت شيلاني(ساراباني Sarrabani) وعاصمة بيت شعالي(دور إيلاتاي Dur-Illatai) ، فمن بين ما سلبه من هاتين المدينتين تماثيل الآلهة[٣٧٩] .

ونضيف لما تقدم كل من مدينة تل كاريمو(Til-garimmu) الواقعة على حدود بلاد تابال(توبالو Tabalu في النصوص الآشورية)[٣٨٠] ، ومدينة اوشو(Ushu) التي تقع في منطقة صيدا على البحر المتوسط[٣٨١] . فالأولى عندما وقعت في قبضة سنحاريب سنة ٦٩٨ ق.م ، نقل آلهتها وسكانها إلى بلاده وعد الجميع بمثابة غنيمة[٣٨٢] .

أما اوشو ، فعشية إخماد آشوربانيبال لتمردها ضده في حوالي عام ٦٤٥ ق.م، عامل آلهتها ومن بقي على قيد الحياة من سكانها على هذا النحو أيضا[٣٨٣] .

هذا وقد وجد من بين ملوك آشور من أقدم على سلب آلهة المناطق المتمردة سواء واجه مقاومة من سكانها عند تدخله لمعالجة عصيانهم ، أو اظهروا ما يدل على معاودتهم الإذعان لسلطته بصورة سلمية ، ونعني هنا حصرا آشور ناصر بال الثاني . فعندما تمرد آراميو لاقي(Lake)[٣٨٤] على سلطته سنة ٨٧٧ ق.م وتحالفوا حينها ضده مع آراميو سوخي(Suhi)[٣٨٥] وخندانو(Hindanu)[٣٨٦] ، وابدوا مقاومة شرسة لجيشه ، سواء أكان ذلك عند غزوه لمدنهم الواقعة على ضفتي نهر الفرات ، أو خلال مشاركتهم لقوى الحلف الأخرى في التصدي له في المنطقة الكائنة ما بين الفرات والبادية ، فالملك الآشوري عندما غزا لاقي للمرة

الثانية آنذاك ودخل بالقوة لمدنها على ضفة الفرات اليمنى ، انتزع منها آلهتها[٣٨٧] .

كما أنه وعلى الرغم من أن متمردي مدينة سورو في بيت حالوبي لم يبدوا أية مقاومة نحوه ، وسارع وجهاء المدينة وشيوخها للاستسلام وطلب العفو منه عند وصوله لمشارف مدينتهم سنة ٨٨٢ ق.م ، فقد قام بنهب آلهتهم ومحتويات معابدهم ومقتنياتهم الثمينة كافة[٣٨٨] ، بل وتعمد التنكيل بهم بمنتهى القسوة والشدة أيضا[٣٨٩] .

كذلك فمن بين هؤلاء الملوك من كان يلاحق المتمردين على سلطته إلى البلاد التي لجئوا إليها وينتزع منهم تماثيل آلهتهم ، التي حملوها معهم خلال فرارهم من منطقة سكناهم الأصلية . ونقصد هنا سنحاريب على وجه الخصوص ، إذ أنه عندما قام سنة ٦٩٤ ق.م بمهاجمة متمردي قبيلة بيت ياكين الكلدية في المدن العيلامية الواقعة على الجانب الآخر للبحر المر – أي الساحل الشرقي للخليج العربي – سلب منهم تماثيل آلهتهم[٣٩٠] ، التي كان حاكمهم (مردوخ إبلا أدينا الثاني) قد أخذها معه لإحدى هذه المدن(ناجيتوNagitu) بعد غزو الملك الآشوري هذا لبيت ياكين في حوالي عام ٧٠٠ ق.م[٣٩١] .

ومنهم أيضا من أخذ تماثيل آلهة المناطق المتمردة وقدمها بمثابة هدية لإلهه آشور ، إذ فعل ذلك ادد نيراري الثاني بعد استيلائه على كوماني عشية توليه الحكم[٣٩٢] .

وما هو اشد من ذلك ، فتجلات بيلاسر الثالث وبعد اجتياحه لغزة في عام ٧٣٤ ق.م ، لم يكتف بنهب تماثيل آلهتها فحسب ، بل نصب في المدينة بدلا عنها تماثيل آلهته وأعلن أنها قد أصبحت آلهة لغزة أيضا[٣٩٣].

ويبدو أن تعمد ملوك آشور سلب تماثيل آلهة الشعوب المغلوبة ، وفضلا عن أنه كان عقوبة لهذه الشعوب على عصيانها ، فيبدو أن الهدف منه كان قتل أو إضعاف الروح المعنوية عندها لكي لا تعاود التمرد على سلطتهم ، ولردع الغير عن التفكير بالتمرد والعصيان أيضا . فمما لاشك فيه أن المقدسات ولاسيما هذه التماثيل كانت تعني عند الوثنيين ليس الدين الذي يدينون به ويستميتون لبقائه شامخا وعزيزا فحسب ، وإنما القوى الخفية – أو رموزها - التي تدفع الشر والأذى عنهم وتجعلهم يحرزوا الانتصارات على أعدائهم أيضا . فإذا تم إظهار هذه القوى بمظهر العاجز عن الدفاع عما يجسدها على الأرض ، فضلا عن عجزها عن

حمايتهم ، فذلك كله مما يؤثر إلى حد كبير على معنويات عبادها . ولنا في ما قاله المفاوض الآشوري (ريبشاقي Ribshaqi) لسكان أورشليم عند محاصرة القوات الآشورية لمدينتهم في بداية عهد سنحاريب ، خير شاهد على ذلك ، إذ قال لهم بالحرف الواحد : ((لا تسمعوا لحزقيا إذا أغواكم بقوله : (الرب ينقذنا) ، هل أنقذ أي إله من آلهة الأمم أرضه من يد ملك آشور)) [٣٩٤] .

كما أراد الملوك الأشوريون من هذا الإجراء الدعاية والتفاخر والتعبير الرمزي عن انتصاراتهم على أعدائهم .

ويمكن أن نضيف لما تقدم ما له صلة بنظرة الآشوريين لمكانة إلههم الأعلى (آشور) ، إذ كانوا يعدونه رئيس كل الآلهة . وبناء عليه فعلى جميع الآلهة الأخرى الخضوع له[٣٩٥] ، وعلى سكان المناطق التابعة للآشوريين أن يقدموا له الاحترام أيضا[٣٩٦] . هذا إن لم يفرض عليهم عبادته ، على غرار ما فرضه اسرحدون على راماتايا (Ramataia) حاكم مدينة اوركازابانو (Urakazabanu) الميدية في المعاهدة التي عقدها معه بخصوص تنظيم ولاية العهد ، إذ نص أحد بنودها على أن يتعهد هذا الحاكم بعبادة آشور وكأنه إلهه[٣٩٧] .

ومن هنا فإذا ما تمرد شعب أو سكان مدينة ما على السلطة الآشورية ، فهذا يعني في أحد مظاهره تمردا منهم ومن آلهتهم على الإله آشور ، ومن ثم فيجب أن تنال هذه الآلهة العقوبة التي تستحقها على فعلتها تلك ، والتي وصلت إلى حد استبدال الآشوريون لها بآلهة آشورية في أماكن عبادتها ، على غرار ما فعل تجلات بيلاسر الثالث مع آلهة غزة مما تقدم ذكره . وإذا ما تم التصالح مع هؤلاء المتمردين وخضعوا للسلطة الآشورية ثانية ، فيتبع ذلك أحيانا إطلاق سراح آلهتهم أيضا مع التأكيد عن كونها خاضعة لآشور . فقد مر بنا كيف إن اسرحدون وآشوربانيبال سمحا لشيوخ عرب البادية باستعادة تماثيل آلهتهم عندما خضعوا للسلطة الآشورية مجددا ، وكيف إن اسرحدون وقبل أن يعيدها لهم دون عليها عبارات تفيد بتفوق الإله آشور على الآلهة تلك .

هذا ومن بين الملوك الآشوريين أيضا من اكتفى بأخذ تماثيل الآلهة الموجودة في قصور الحكام المتمردين فحسب ، أي ليست التماثيل الرئيسة لآلهة الشعوب التابعة لهؤلاء الحكام ، ويتم هذا في إطار عمليات السلب والنهب التي تطال هذه القصور. فشلمنصر الثالث وبعد إخماده لعصيان ملك نامري (مردوخ – موداميق Marduk-Mudammik) في عام ٨٤٤ ق.م[٣٩٨] ، دخل لقصوره ومن بين ما

صادره منها تماثيل آلهته . وهذا ما أشار له نصه الآتي : ((وأغرت على قصوره وأخذت منها آلهته وممتلكاته ومواده الثمينة وخيوله التي لا تحصى))[٣٩٩] .

وعشية نجاح سنحاريب في قمع التمرد الذي حدث في اسكلون Ashkelon (عسقلان) سنة ٧٠١ ق.م ضد حاكمها الخاضع له شارلوردي(Sharru-lu-dari) بن روكبتو (Rukibti) ، وأدى لتنحية الأخير عن عرشه[٤٠٠] ، فالآلهة العائدة لأسرة قائد التمرد ومغتصب عرشها (صدقيا Sidkia) هي ما سلبه من المدينة فحسب . فقد جاء في إحد نصوصه : ((أما صدقا(Sidka) ملك اسكلون ... فاني نفيته وأرسلت إلى بلاد آشور آلهة أسرته ...))[٤٠١] .

وعندما تمكن اسرحدون من فتح العاصمة المصرية منف سنة ٦٧١ ق.م ، فمن بين ما أخذه من قصرها الملكي وعده بمثابة غنيمة ، تماثيل آلهه وآلهات طهراقا ، إذ ذكر الملك الآشوري هذا : ((وبعد ذلك ... دخلت قصره وآلهه وآلهات ترهاقا (Tirhakah) ملك إثيوبيا جمعتها مع أمتعتهم ... أعلنتها بمثابة غنيمة))[٤٠٢]

ولاشك أن لكل من هؤلاء الملوك دوافعه التي جعلته يكتفي بذلك . فلعل شلمنصر الثالث لم يكن راغبا حينها بمضاعفة نقمة سكان نامري على سلطته وهو يخطط لإبقائهم تحت إدارة حكامهم المحليين التابعين له ، إذ عين أحدهم (انزو Ianzu) حاكما عليهم بدلا عن مردوخ ـ موداميق ، الذي فر إلى الجبال بعد هزيمة جيشه عند النهر الرئيس لبلاده . ولم يقم الملك الآشوري هذا بنهب الأصنام الرئيسة لنامري إلا بعدما خرج انزو عن طاعته في عام ٨٣٥ ق.م[٤٠٣] ، أي بعدما أظهر سكان نامري وحكامهم إصرارا كبيرا على تحدي سلطته .

ومن غير المستبعد أن سنحاريب أخذ بنظر الاعتبار في تصرفه المار ذكره جملة من الأمور ، منها الولاء الذي أظهره حاكم عسقلان المعزول لسلطته ، وإنه – أي الملك الآشوري ـ كان يريد إعادته لعرشه وقد أعاده بالفعل حال استعادته السيطرة على عسقلان . هذا فضلا عن أن صدقيا ومن خلفه أتباعه ومؤيديه كانت مقاومتهم للقوات الآشورية ضعيفة أو لا تكاد تذكر خلال اقتحامها لعسقلان والمدن التابعة لها ، إذ ذكر سنحاريب أن صدقيا لم ينحن له بسرعة كافية[٤٠٤] .

أما اسرحدون ، الذي غزا مصر لوضع حد لتدخلات أسرتها الكوشية الحاكمة في شؤون بلاد الشام ، فيبدو أنه اكتفى بأخذ تماثيل آلهه طهراقا لكي يتجنب استفزاز المشاعر الدينية لسكان مصر ومعاقبة أسرتهم الحاكمة تلك فحسب . ومما يعزز

هذه الفرضية أن الملك الآشوري هذا وبعد سيطرته على جميع مدن الدلتا ، طرد الأمراء الكوشيين منها وأبقى على حكمها الأمراء المصريين فحسب[٤٠٥] .

وإلى جانب سلب تماثيل الآلهة ، فمقدسات سكان اورارتو وبابل وعيلام تعرضت لتجاوزات أخرى من بعض الملوك الآشوريين جلها أكثر إساءة وقسوة من ذلك .

فاورارتو التي نازعت الآشوريين السيادة على مناطق عدة في منطقة الشرق الأدنى القديم منذ عهد شلمنصر الثالث وحتى أواخر عهد سرجون الثاني[٤٠٦] ، فالأخير عندما تمكن في حملته ضدها سنة ٧١٤ ق.م من فتح مدينتها المقدسة موصاصير (Musasir) ، لم يكتف بأخذ تمثال إله الطقس الاورارتي(خالديا Haldia) ونهب كنوز معبده ومحتوياته الأخرى فحسب[٤٠٧] ، وإنما أحرق هذا المعبد بالكامل[٤٠٨] .

ولكن لا يمكن أن ننسب هذه الأعمال لرغبة الملك الآشوري هذا بالانتقام من الاورارتيين ، بقدر ما نعزوها لسعيه كسر روحهم المعنوية لكي لا يعودوا لإظهار العداء الواضح للآشوريين ومنازعتهم السيطرة على مناطق نفوذهم الخارجي .

أما بابل التي حدثت فيها حركات تمرد عدة ضد الملك الآشوري سنحاريب ما بين عامي (٧٠٣ – ٦٨٩ ق.م)[٤٠٩] ، فسنحاريب وعشية قمعه لآخر حركات تمردها ضده سنة ٦٨٩ ق.م ، فأول عمل قام به آنذاك كان نهب معابدها وأخذه لعاصمته (نينوى) تماثيل آلهتها وعلى رأسها مردوخ ، ومن ثم - وبعد ترحيله لسكانها - قام بحرق المدينة وتدميرها بالكامل بما في ذلك معابدها وزقورتها ، التي رمى أنقاضها في قناة اراختو(Arahtu)[٤١٠] . كما عمل الملك الآشوري هذا على الحط من مكانة بابل الدينية ، إذ ذكر أنه نقل ترابها إلى دلمون وإلى البيت الذي تقام فيه أعياد رأس السنة في مدينة آشور[٤١١] . هذا فضلا عن كونه سلط المياه على المدينة ومعابدها ، ((حتى لا يكون من الممكن في المستقبل تمييز مكان المدينة ومعابد الآلهة فيها))[٤١٢] .

ويبدو أن تدمير سنحاريب لبابل بما فيها معالمها الدينية كان ردة فعل متهورة إزاء حركات تمردها المتكررة ضده . ولم يكن يخطط من سلبه لتمثال مردوخ إذلال المشاعر الدينية عند البابليين ، بل كان مخططه أكبر من ذلك وتمثل بمحاولة نقل خصائص وميزات الإله مردوخ لنظيره آشور . وتسير في هذا الاتجاه أسطورة الخليقة الكبرى المعروفة باسم انوما اليش (عندما في العلا) ففي الرواية البابلية فمردوخ هو من ينتصر على قوى الفوضى وتعترف به بقية الآلهة ملكا

عليها ، أما في النسخة الآشورية للأسطورة فاستبدل اسم مردوخ باسم آشور . وزيادة على ذلك فقد نقل سنحاريب بعض مظاهر الحياة الدينية البابلية إلى آشور نفسها ، إذ أوجد عددا من مظاهر التجديد في المعبد الآشوري ووسع المعبد القديم للمعبود آشور نحو الشرق ليشمل ساحة فيها حوض مائي كبير . كما أقام مبنى للاحتفالات الدينية خارج المدينة على حسب النموذج البابلي[٤١٣] ، بل أدى نقله مردوخ لنينوى لنقل طقوس عبادته للمعبود آشور أيضا[٤١٤] .

وتعرض العيلاميون لما تعرض له سكان بابل من انتهاك لمقدساتهم وربما أكثر . فآشوربانيبال وفي حملته الأخيرة على عيلام نقل تماثيل آلهتها إلى بلاده ، وفي مقدمتها تمثال إلهها الرئيس شوشيناك (Shushinak) . كما أسر الكهنة ونهب ودمر معابدها كافة مع زفورة معبد سوسة ، فضلا عن إحراقه المدن العيلامية المقدسة [٤١٥] .

وإذا ما علمنا بأن عيلام كانت من أكثر القوى الخارجية التي تحدت الآشوريين في عصر الحديث من خلال تدخلاتها المتكررة وبالسبل كافة في شؤون الأجزاء الجنوبية لمملكتهم ، وكان أخرها دعمها للثورة البابلية ضد آشوربانيبال[٤١٦] ، فحينها يبدو لنا أن ما دفع الأخير لذلك هو عزمه على قتل الروح المعنوية عند العيلاميين لكي يمنعهم من مواصلة هذه التدخلات لاحقا . فرموزهم ومعالمهم الدينية تلك ولاسيما آلهتهم ، هي التي كانت تعطيهم الدفع المعنوي في تحديهم السافر هذا للآشوريين على ما يبدو . ومن غير المستبعد أن الملك الآشوري أراد من ذلك أيضا تحذير أية قوة خارجية أخرى قد تسول لها نفسها زعزعة الاستقرار في أي جزء من أجزاء مملكته المترامية الإطراف .

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من النتائج التي يمكن إجمالها بالآتي :

١- إن تسيير ملوك المملكة الآشورية الحديثة لحملاتهم العسكرية ومجرياتها وتبعاتها ، ارتبطت بمجملها بمعتقداتهم الدينية ، التي تمثل معتقدات سائر سكان بلاد آشور أيضا . فاعتقادهم بعلم آلهتهم بالغيب والمجهول وبكونهم نوابها على الأرض والمنفذون لإرادتها ومشيئتها ، هو ما دفعهم لاستطلاع رأيها عما له صلة بهذه الحملات قبيل شروعهم بها وما بعد ذلك أيضا . وهذا بدوره هو مما جعلهم من ثم ينسبون لرغباتها وأوامرها المباشرة بحملاتهم تلك ، وما ترتب عنها من توسعتهم لرقعة سلطانهم وفرضهم أعباء والتزامات مالية ثقيلة على سكان المناطق المفتوحة ، فضلا عن الإجراءات التي اتخذوها بحق عامة الشعوب المغلوبة أو لصالحها أيضا .

٢- كما أن إيمانهم بقدرة الآلهة على نصرتهم ، هو ما يفسر لنا التماسهم العون والمساعدة منها إذا أرادوا القيام بعمل عسكري دفاعيا كان أم هجوميا ، وهو ما دفعهم من ثم للتصريح أنها تدعم حروبهم بجميع إمكانياتها وتهيأ متطلبات نجاحها أيضا . وهذا الدعم المفترض بدوره كان السبب المباشر لإظهارهم ما يعبر عن احتفائهم بها بعد إحرازهم النصر على أعدائهم .

٣- كذلك فالإيمان العميق للملوك الآشوريين بقدسية آلهتهم وعلو مقامها ، هو ما جعلهم يعدون أحد الأسباب الرئيسة لجملة من عملياتهم العسكرية ، معاقبة من تنصل عن قسمه بها أو من أظهر عدم احترامه لها . وهذا أيضا مما دفعهم لاستعادة تماثيلها المسلوبة .

كما أن اعتقادهم بأن الآلهة لها نفس صفات البشر ، هو ما يفسر ادعاء البعض منهم أنها إما تتجلى في الأحلام للعرافين – وللجيش الآشوري إذا لزم الأمر ذلك - بهيئتها التي صورت على الآثار لتخبر بما يشير لنجاح حملاتهم العسكرية ، أو تقاتل بنفسها معهم وتجهز على أعدائهم بطرق شتى .

٤- إن ما ترتب عن المعتقدات الدينية الآشورية ، والذي أشرنا له فيما تقدم من هذه الخاتمة الموجزة وتعرفنا لشواهده المفصلة في أثناء بحثنا هذا ، يظهر بجلاء أن ملوك آشور كانوا يعتقدون أن حروبهم كانت بتوجيه ودعم من آلهتهم ولأجلها أيضا ، أي أنها حروب مقدسة .

ومما يؤيد هذا أن معاركهم وإن كان لها دوافع سياسية واقتصادية أيضا ، ولكنهم لم ينظروا لدوافعها تلك على أنها ناتجة عن التحديات السياسية والاقتصادية الجسيمة التي واجهتها بلادهم وعن ميولهم ومطامعهم الشخصية ، بل اعتقدوا أن الآلهة - لاسيما آشور – هي التي أقرتها ومن أجلها ألزمتهم بشن الحروب وخوض غمارها . وهذا بدوره يعني أن هذه العوامل ارتبطت ارتباطا وثيقا بالعوامل الدينية وأدت بمجملها لتوجيه العمليات العسكرية الآشورية .

وعلى الرغم من هذا كله فما قدمه الملوك الآشوريين من مبررات ومسوغات دينية لحروبهم ولما تمخض عنها من إجراءات قاسية اتخذوها بحق أعدائهم ، لا يبدو أنهم كانوا على قناعة بصحتها دائما . فقد مر بنا أنهم كانوا أحيانا ينسبون لأوامر الآلهة قيامهم بحملات وهم يعلمون أن مؤشرات استطلاع رأيها لا توصي بذلك ، بل ذكرنا شواهد يبدو منها أن آشوربانيبال كان في بعض الأحيان يدعي تلقيه أشارات من آلهته لا وجود لها تأمره بالشروع بحملة ما مع التخلف عن قيادة جيشه خلالها ، أو تبيح له التعامل بقسوة مع الثائرين على سلطته . كما تقدم إن قرار استعادة ملوك أشور لتماثيل الآلهة المسلوبة كانت تتحكم فيه طبيعة علاقاتهم مع البلدان التي فامت بسلب هذه التماثيل ، إذ لم يكن يتخذوا هذا الإجراء إلا إذا تدهورت علاقاتهم مع تلك البلدان إلى حد كبير وقرروا تدميرها .

٥- وختاما فتجاوز ملوك المملكة الآشورية الحديثة على مقدسات الكثير من الشعوب المغلوبة ولاسيما نهب تماثيل آلهتها ، وإن يوحي بتعمدهم الإساءة لهذه المقدسات ، ولكنه في الحقيقة لم يكن بدافع الإساءة ، بل للمحافظة على الزخم الإمبراطوري الآشوري ودعمه بالمقام الأول . فاهم ما كان يراد منها على وجه العموم إما الحد من حركات التمرد في المناطق التابعة للآشوريين ، أو المساعدة في ردع الممالك غير الخاضعة للسلطة الآشورية عن التدخل في شؤون هذه المناطق وزعزعة استقرارها . ولا أدل على هذا من أن هذه التجاوزات لم تكن تحدث في العموم الغالب إلا في المناطق ، التي دخلها الآشوريون بالقوة واشتهرت بتحديها لهم أيضا ، سواء أكان منها المتمردة على سلطتهم أو غير التابعة لهم اصلا على حد سواء .

الهوامش

١- جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق حسين علوان ، مراجعة فاضل عبدالواحد، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص٣٨١.

٢- إذ كانت الممالك والإمارات الآرامية تطوق بلاد آشور من الغرب والشمال والجنوب ، وقد حرمتها من أي منفذ نحو البحر المتوسط ومن كل تجارة خارجية ، بل أصبح الآراميون آنذاك على أبواب آشور تقريبا . كما سيطرت الأقوام القاطنة في أعالي جبال زاكروس على حافات وادي دجلة ، يراجع : عبدالعزيز عثمان ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٤٣٧ ؛ جورج رو ، العراق القديم ، ص٣٨١ .

٣- فاضل عبدالواحد ، العرافة والسحر ، حضارة العراق ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٩٨ ؛ هاري ساكز ، عظمة آشور ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط١ ، دار أرسلان ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص٣٢٥.

٤- عبد الله، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٧٧، ص١١٠ .

٥- فاضل عبدالواحد ، العرافة والسحر ، حضارة العراق ، ج١ ، ص ص ١٩٨ – ١٩٩

٦- جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٥٨ .

٧- سامي سعيد الأحمد ، الإدارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٦ ؛ هاري ساكز ، عظمة آشور ، صص٣٢٣ – ٣٢٤ .

٨- ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية ، ترجمة محرم كمال ، مراجعة عبدالمنعم أبو بكر ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص١٥٦ .

9- Fuad Safar ,"Shalmaneser III", Sumer, Part. I, (Baghdad, 1951), p.15

١٠- عن هذه الحملة ، يراجع :

Olmstead,A.T., History of Assyria,university of Chicago,1960,pp.229-242; Lukenbill, D.D. , Ancient Records of Assyria and Babylonia, New York ,1968.vol.11,Nos.148-178.-١١

ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، ص٣١٩ .

١٢- حول حملة الملك الآشوري اسرحدون على هذه المدن ، ينظر :

Luckenbill,D.D.,AncientRecords,vol.11.No.540;Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhaddon(704-669).

(the Cambridge Ancient History,2000),vpl.111,part.2,p.129.

وصحراء الملح تقع إلى الجنوب الغربي من عاصمة إيران الحالية (طهران) ، يراجع : جورج رو ، العراق القديم ، ص١٤٢.

١٣- Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.362

١٤- وهم من الأقوام التي تنتمي لمجموعة شعوب جبال زاكروس على الأرجح ، وقد ذكروا لأول مرة في النصوص التاريخية في نص الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني الذي يعود إلى بداية حكمه ، وتقع بلادهم جنوب بحيرة أروميا (رضائية في الوقت الحاضر) بين بلاد آشور ومقاطعات ميديا ، ينظر : زايد ، عبدالحميد ، الشرق الخالد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، صص٥٦٢ ـ ٥٦٣ ؛ هاري ساكز ، عظمة بابل ، ترجمة خالد اسعد واحمد غسان ، ط١ ، دار أرسلان ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص١٣٣ .

15-Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.359;
Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhadodoon, CAH ,vol.111.part.2,P.129.

١٦- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٤٣٨ ؛ أحمد أمين ، دراسات في تأريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص٤٩٧ .

١٧- للإطلاع على النصوص الكاملة لهذه الاستفسارات ، ينظر :
Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.359-361.

١٨- عن هذه الحملة ، يراجع :
Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.382-383;
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11.Nos. 580-581.

١٩- Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.381

٢٠- هاري ساكز ، عظمة آشور ، صص١٤٠ ، ١٤٢

٢١- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.504
هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص١٤٢ .

٢٢- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.504

٢٣- حول هذه الهجوم ، ينظر :
Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.436; Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.858.

٢٤- وهي من الأشكال التي تجسدت فيها عشتار إلهة الحب والحرب عند العراقيين القدماء ، حالها بذلك حال عشتار نينوى ، ولكن بعض الآشوريين ظنوا أنهما إلهتين متميزتين ، يراجع : هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٢٩٨ .

25-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.859

26-Ibid,vol.11,No.861.

٢٧- حول هذه النصوص ، ينظر :

Ibid,vol.11,Nos.770,776,779,786,788,855.

27- Ibid,vol.11,Nos.862,863

٢٩- عن أحداث هذه الثورة ، يراجع : سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق في القرن السابع ق.م ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، صص١٥٠ - ١٦٣؛ بليافسكي ، أسرار بابل ، ترجمه توفيق فائق ، ط٢ ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٧ ، صص٣٦ - ٤٢ .

30 - Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.790

رياض عبدالرحمن الدوري ، آشوربانيبال (٦٦٩ – ٦٢٧ ق.م) سيرته ومنجزاته ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص.١١٢

31- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.791,794

بليافسكي ، أسرار بابل ، صص٤٠ ، ٤١ .

٣٢- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، صص١٥٣-١٥٤ .

33- Olmstead,A.T., History of Assyria,pp.468,469.

٣٤- وهي التسمية التي أطلقتها النصوص المسمارية على الأهوار والبحيرات الواقعة على طول المجرى السفلي لوادي دجلة والفرات إلى الشمال من الخليج العربي ، فضلا عن السواحل الغربية للخليج العربي حتى دلمون (البحرين) ، ينظر : سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ ، صص٢٧٩ ، ٢٨٤ .

٣٥- بليافسكي ، أسرار بابل ، ص٣٩ ؛ سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، ص.١٥٤

36-Olmstead,A.T., History of Assyria,p.451.

٣٧- وهي من كبريات القبائل الكلدية ،

وقد استوطنت منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد في المناطق الواقعة جنوب شرقي مدينة لارسا حتى هور الحمار، يراجع : سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، ص١٦ .

38- Olmstead,A.T., History of Assyria,p.469

٣٩- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، ص١٥٧ .

٤٠- وهي تل أرفاء الحالية الواقعة على الحدود الفلسطينية المصرية ، ينظر: شير أدي، تاريخ كلدو واثور ، مج ١ ، ط ٢ ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٩ . وعن المعركة التي نشيت فيها بين الجيش الآشوري بقيادة سرجون الثاني وقوات حاكم غزة (حانوني) وحلفائه المصريين ، وما أسفرت عنه من نتائج ، يراجع :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.207-208;Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.5.

40- Pritchard,J.B., Ancient near easteren Texts ,Prinston,1950,p.285 .

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص٤٨٨ .

٤٢- جواد علي , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ط٢, ١٩٩٣ , ص ص٥٨٥ , ٥٨٦ .

43-Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.285.

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٤٨٩ .

٤٤- يعتقد أن التكية هي خربات المقنع الحالية الواقعة على مسافة ستة أميال في الجنوب الغربي من عقير، ينظر : سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٤٩٩ .

٤٥ – للإطلاع على أحداث هذه المعركة ، يراجع :

Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.287; Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.240 -٤٦ Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.287.

٤٦- سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٠٠ .

٤٧- تقع كاربانيتى في مكان ما في شرق الدلتا ، ينظر : سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٤٧ .

48 -Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.294

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٥١ . وحول أولى حملات آشوربانيبال على مصر ، يراجع :

Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.294;Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.770-771.

٤٩- عن الحملة الثانية لآشوربانيبال على مصر ، ينظر :

Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.296;
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos.776-778.

50- Pritchard,J.B., Ancient near easteren,pp.296,298 .

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، صص٥٥٤ ، ٥٦٦ .

٥١- وهو عند العراقيين القدماء من إلهة النار والوسيط بين الآلهة والبشر ، وعرف بالمضى ليلا وزوجه سدرنوننا ، وصور كابن إلى إله القمر سين ونيكال (السيدة الكبيرة) ويتقاسم معهما الأقدار . كما عد مؤسس المدن ومرشد الآلهة والأمراء ومعاقب الرجل القاسي والمرأة الشريرة ، يراجع : سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت ، ٢٠١٣ ، صص٢٩ ، ٤١- ٤٢ .

٥٢- وهم إحدى القبائل العربية القوية التي كانت خلال العصر الآشوري الحديث تستوطن في البادية شمال شبه جزيرة العرب ، ومقرها الرئيس في دومة الجندل . وقد فرضت نفوذها في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد على سائر القبائل العربية المجاورة لها . وتأرجحت آنذاك ما بين الخضوع للآشوريين تارة والتمرد عليهم تارة أخرى ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر : هند محمد التركي ، مملكة قيدار دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م ، الرياض ، ٢٠١١ ، صص٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٧ – ١٠٩ .

53- Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.298.

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٦٥ .

٥٤- جواد علي ، المفصل ، ج١ ، ص ص٦٠٠ ، ٦٠٢ .

55 -Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.298

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٦٧ .

وعن الحملة ما قبل الأخيرة للملك الآشوري آشوربانيبال على عرب بادية الشام ، ينظر :

Pritchard,J.B.,Ancient near easteren,p.298;
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos. 823-824.

٥٦- Pritchard,J.B.,Ancient near easteren,p.298.

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٦٨ .

وللإطلاع على آخر حملات الملك الآشوري آشوربانيبال على عرب البادية ، يراجع :

Pritchard,J.B.,Ancient near easteren,p.298;
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos. 825-829.

٥٧- عن حملتي آشوربانيبال الأخيرتين على بلاد عيلام ، ينظر :
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos.803-816;
Grayson,A.K.,"Assyria 668-635 B.C:The reign of Ashurbanipal",CAH,vol.111,Part.2,PP.153-155.

٥٨- سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٧١ .
٥٩- فوزي رشيد ، الجيش والسلاح ، حضارة العراق ، ج٢ ، ١٩٨٥ ، ص٥٨ .
٦٠- عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج١ ، الموصل ، ١٩٩٢ ، ص ٢٢٣ .
٦١- جواد علي ، المفصل ، ج١ ، ص٥٩٢ .

ودومة الجندل هي مدينة الجوف الحالية الواقعة على بعد (٤٠٠ كم) شرقي البتراء ، يراجع : بيومي ، محمد مهران ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص٦٨ . وحول الحملة التي أرسلها سنحاريب ضدها ، ينظر :
Luckenbill,D.D.Ancient Records,vol.11, Nos.358,518.

جواد علي ، المفصل ، ج١ ، ص٥٩٢ .

62- Records,vol.11,No.940 Luckenbill,D.D.,Ancient
سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٧٢ .

63- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.940,943
سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٧٢ .

٦٤- فقد حذا امولادي حذو سيده (اويتئ بن حزائيل) في التمرد على الآشوريين سنة ٦٥٢ ق.م وتقديم العون لثوار بابل ، كما شرع سنة ٦٤٨ ق.م بمهاجمة المقاطعات الآشورية الغربية . أما اويتئ بن بيردادا فقد تولى مع ابياتي قيادة آخر حركات تمرد عرب البادية ضد آشوربانيبال ، وذلك ما بين عامي (٦٤٧ - ٦٤٥ ق.م) ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر: جواد علي ، المفصل ، ج١، صص٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ؛
سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، صص٦٤ ، ٦٥ .

٦٥- إذ وقع امولادي أسيرا بيد الآشوريين بعد مهاجمته في عام ٦٤٨ ق.م لمملكة موأب Moab التابعة لهم ، في حين تم أسر اويتئ بن بيردادا في آخر حملات آشوربانيبال على بادية الشام سنة ٦٤٥ ق.م ، يراجع :
Pritchard ,J.B., Ancient near easteren,PP.298,300.
جواد علي ، المفصل ، ج١، صص٦٠١ ، ٦٠٤.

66- Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.298.
سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، صص٥٦٦ ، ٥٧٠ .

٦٧- والجدير ذكره أن القبائل الآرامية في منطقة ديالى قد شاركت في هذا التمرد أيضا ، ينظر :

Brinkman,J.A.,A.,political History of post- kassite Babylonia (1158- 722 B.C),Roma,pp.193-194.

68- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,Nos.624,625;
Grayson, A. K., Assyrian Rulers of the Early First Millennium 69-B.C (858- 745 B.C), Reprinted (Toronto, 2002),Vol.11,p.31.
Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.5,8,10 .

وللتعرف لحركات التمرد التي واجهها الملك الآشوري سرجون الثاني في كل من حماة وكركميش ومانـاي ما بين عامي (٧٢٠ – ٧١٦ ق.م) ونجاحه في القضاء عليها ، يراجع :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.207,224.227;
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos.5,8,10.

70-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.12.

71 - Ibid,vol.11,No.7.

وشينوختي هي إحدى المدن الرئيسة في بلاد تابال Tabal ، التي تقع في منطقة جبال طوروس إلى الشمال الغربي من بلاد آشور ، يراجع : جورج رو ، العراق القديم ، ص٣٦٧ ؛ هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص١٤٤ .

وعن التمرد التي حدث في هذه المدينة ضد سرجون الثاني وإخماد الأخير له ، يراجع :

Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.7.

٧٢- تقع خالولي على ضفة نهر دجلة في سهل بالقرب من نهر ديالى ، ينظر : ساكز ، هاري ، البابليون ، ترجمة سعيد الغانمي ، ط١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٢٣٦ .

73- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.252-253 .

هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٣٨٨ . وحول معركة خالولي ، يراجع :

Olmsted,A.T,History of Assyria,pp.293-294;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11, Nos.254,338.

74- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.504

75- Ibid,vol.11,No.770.

٧٦- فاضل عبدالواحد ، من سومر إلى التوراة ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص٢٦٣ .

77-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.859,860 .

٧٨- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٣٨٩ .
٧٩- ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، ص٣١٩ .
80- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.154.
81- Ibid,vol.11,Nos.154-155.
هاري ساكز ، عظمة آشور ، صص١٢٨ ، ٣٨٩ .
٨٢- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٣٩٩ .
٨٣- تقع كوماني إلى الشمال من بلاد آشور فيما وراء جبال كاشياري (طور عابدين) ، ينظر : المصدر نفسه ، ص٩٦ .
84- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1.Nos.380; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,Vol.1,p.143.
وللإطلاع على حملة ادد نيراري الثاني على كوماني ، ينظر :
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.380; Grayson, A. K., Assyrian Rulers,vol.1, pp.143-144.
٨٥- تقع نائيري في بلاد الأناضول إلى الغرب من بحيرة وان وجنوب جبال كاشياري(طور عابدين) ، يراجع : هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٨٣ .
86- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.498.
وحول حملة آشور ناصر بال الثاني على نائيري ، ينظر :
Ibid,vol.1,Nos.498-501.
٨٧- وهي تضم المنطقة العليا لبلاد الشام عند منابع نهري الخابور والباليخ ، يراجع : نبيل نورالدين حسين ، الحملات العسكرية الآشورية دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الموصل ، الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص٩٢ .
88-Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1.No.480; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,p.219.
وعن هذه الحملة وأهدافها ، ينظر :
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1.No.480; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1 ,p.219-220.
89-Grayson, A. K., Assyrian Rulers ,Vol.11, p.207 .
٩٠- هورست كلينغل ، تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠ – ٣٠٠ ق.م ، ترجمة سيف الدين ذياب ، مراجعة وتعليق عيد مرعي ، ط ١ ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص٢٢٤ .
91- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1.No.30.

وحول تفاصيل هذا التمرد وإخماد الملك سرجون الثاني له ، يراجع :

Ibid,vol.1.No.30;Grayson.A.K.,Tiglat-pileser 111 to Sargon 11,CAH,VOL.111,part.2,p;89.

٩٢- اختلف الباحثون في تحديد موقع بازو ، فمن قائل أنها تقع بجوار تيماء بالقرب من البادية ، أو في جنوب شرقي الجوف . ومنهم من عدها النصف الشمالي من وادي السرحان ، أو إقليم نجد ، أو الأقسام الشرقية والجنوبية لليمامة . وهناك من جعلها الساحل المقابل لجزر البحرين ، أي جزيرة تلمون القديمة ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر : جواد علي ، المفصل ، ج١ ، ص ص٥٩٦ - ٥٩٩.

93 - Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos. 254,520.

وعن حملة الملك الآشوري اسرحدون على منطقة بازو ، يراجع :

Ibid,vol.11.No.520;Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhadodoon, CAH,vol.111.part.2 ,P.126.

94-Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhadodoon, CAH,vol.111.part.2,p.126 .

٩٥- وهي التسمية القديمة للمملكة الميتانية الواقعة في أعالي ما بين النهرين .

٩٦- يودي داغ الآن ، وتقع إلى الشمال الشرقي من نينوى على الحدود العراقية التركية ، ينظر : طه باقر ، مقدمة ، ج١ ، ص٥١٨ ؛ سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص ٥٠٥ .

97 - Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.373,442; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,PP. 152-153,198.

وللإطلاع على الحملة الخامسة للملك الآشوري ادد نيراري الثاني ضد خانيكلبات ، وحملة نظيره آشور ناصر بال الثاني على منطقة جبال نيبور وبساتي ، ينظر :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.373,442; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers, vol.1, PP.152-153,198.

98- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.805.

٩٩- عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج١ ، ص ٢٢٠ .

100- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.444; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1, p.200.

وتقع خالزيلوخا في الطرف الغربي من جبال كاشياري (طور عابدين) ، يراجع :

Olmsted,A.T,History of Assyria,p.88.

١٠١- شير أدي ، تاريخ كلدو واثور ، مج ١ ، ص٩٧.

وللتعرف لتفاصيل قضاء آشور ناصر بال الثاني على التمرد في خالزيلوخا ، ينظر :
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.445;
Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1 ,pp.200-201.

١٠٢- إذ إن المملكة المانائية كانت قد تمردت على الآشوريين خلال عهد سنحاريب على ما يبدو ، ولم يتمكن اسرحدون من إعادة إخضاعها ، ينظر : جورج رو ، العراق القديم ، ص ص٤٢٧ ، ٤٣٥ . وعن الحملة التي وجهها آشوربانيبال ضدها ، ينظر :
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.786;Grayson,A.K., "Assyria 668-635 B.C",CAH,vol.111,Part.2,p.146.

103- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos.786,787,823.

١٠٤- جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٤٤ .

105- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.579.

١٠٦- عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج١ ، ص٢١٦ .

١٠٧- أطلق اسم زاموا في النصوص المسمارية على المنطقة الجبلية التي تشغل الجانب الغربي من جبال زاكروس إلى الجنوب من الزاب الأسفل ، وموقعها الحالي في سهل شهروز بمحافظة السليمانية ، وكانت قديما تضم عشرات المدن أهمها عاصمتها زامري ، للمزيد من التفصيلات ، يراجع : نائل حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ص٣١٦ - ٣٢٢ .

١٠٨- وهي إحدى الممالك التي أقامها الآراميون عند المنحنى الكبير لنهر الفرات وعلى ضفتيه ، وذلك في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد . وقد بلغت أوج اتساعها في القرن العاشر قبل الميلاد ، إذ سيطرت على حوض الفرات الممتد من كركميش وبلاد لاقي ووصلت حدودها الشرقية حتى نهر البليخ ، والغربية حتى بلدتي الباب واختزنن . وعاصمتها تل برسيب (تل احمر الآن) على الضفة الشرقية لنهر الفرات . ولكنها سقطت أخيرا على يد الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م) وذلك في منتصف القرن التاسع للميلاد ، للمزيد من التفصيلات ، يراجع : علي أبو عساف ، الآراميون (تاريخا ولغة وفنا) ، دار أماني ، طرطوس ، ١٩٨٨، صص٣٤ – ٣٦ .

109 -Rulers, Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.452,474;Grayson,A.K.,Assyrianvol.1,pp.205,216.

وعن حملتي آشور ناصر بال الثاني على زاموا وبيت أديني ، يراجع :

Olmstead,A.T., History of Assyria,p.93;Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.452,474. -١١٠ Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.609; Grayson, A. K., Rulers, vol.11,pp.21-22.

ويقع جبل شيتامرات على الضفة الغربية لنهر الفرات شمال بيت – أديني ، ولعله جبل عرودة الحالي ، ينظر : هورست كلينغل ، تاريخ سورية السياسي ، ص٢٢٠ .

111- Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,p.226 .

وحول هذه الحملة ، ينظر :

Olmstead,A.T., History of Assyria,p.95;Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.475-479. -١١٢Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,p.193.

وللتعرف لأحداث ومجريات الحملة الثانية لشمشي ادد الخامس على بابل ، يراجع :

Brinkman,J.A.,A.,political History,pp.209-210;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11, pp.190-191.

113-Brinkman,J.A.,A.,political History,p.209.

١١٤- للإطلاع على هذه الحملة ودوافعها ، ينظر :

Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.31-38; Grayson.A.K., Tiglat-pileser 111 to Sargon 11,CAH,VOL.111,part2,pp.98-99.

115- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.31.

هاري ساكز ، عظمة آشور ، صص٣٧٢ - ٣٧٣ .

١١٦- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص١٣٠ .

117- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.39.

١١٨- عظمة آشور ، ص٣٧١ .

١١٩- عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج٢ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٣، صص٣٥ ، ٣٦ .

١٢٠- للمزيد من التفاصيل عن الدوافع السياسية والاقتصادية للحروب الآشورية ، يراجع : جورج رو ، العراق القديم ، ص ص٣٨٣ – ٣٨٤ ؛ هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٣٧٠ .

١٢١- نبيل نورالدين حسين ، الحملات العسكرية الآشورية ، ص ص٨٤ – ٨٥ .

١٢٢- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٣٧٢ .

١٢٣- سعدون عبدالهادي برغش ، التوظيف السياسي للفكر الديني في العراق القديم (٣٠٠٠-٥٣٩ ق٠م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص١٣٨ .

١٢٤- عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، ج١ ، ص٢٢٣ .

١٢٥- عامر سليمان ، العصر الآشوري الحديث ، العراق في التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٣٩ .

١٢٦- عبدالله يوسف خلف ، الجيش والسلاح ، ص١٣٠ .

127- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.862.

١٢٨- ديلابورت ، بلاد ما بين النهرين ، ص٣١٨ .

129- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.807.

١٣٠- للإطلاع على هذه النصوص ، ينظر :

Ibid,vol.1,Nos.360,403,438,439,440,443,454,463,467,473,481,482, 483,487,498,508,
520,539,588,595,597,617,624,665,687,689,692,715,716, 719,739,773,787;vol.11,
Nos.4,35,41,43,44,48,51,54,72,74,79,82,97,109,117,133,148,149,153,155,176,188,209,
210,212,233,248,253,272,294,473,508,514,523,574,575,576,608,731,786,833,850,856,
858,865,900,906,921,923,924,926,930,931,934,936,987,1022,1024, 1029,1041,1043,1050,1078,1094,1099,1115,1157.

١٣١- جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٦٢ .

١٣٢- عن النصوص التي أشار فيها ملوك آشور إلى أن أسلحتهم هدية أو هبة من آلهتهم ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.438,482, 597,763,765,795;Vol.11,Nos.82, 289,576,788.

١٣٣ – ويعرف باسم دربند بازيان في الوقت الحاضر ، ويقع في سلسلة جبال قره داغ على بعد ١٧ كم من جمجال ، وقد شهد عبر التاريخ الكثير من المعارك المشهورة ، للمزيد من التفاصيل ، يراجع : طه باقر ، وفؤاد سفر ، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ، الرحلة الرابعة ، بغداد ، ١٩٦٥ ، صص١٦ – ١٧ .

134-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.448;

Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,p.203.

١٣٥ـ شير أدي ، تاريخ كلدو واثور ، مج١ ، ص٩٨ .

136- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.597.

١٣٧ـ للمزيد من التفاصيل عن هذه المعركة ، ينظر :

Ibid,vol.1,No.599;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,p.9.

138 -Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.599,609;
Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,pp.9,22.

139 -Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.720;
Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,p.185.

١٤٠ـ أحمد أمين ، دراسات في تاريخ الشرق ، ص٤٩٣ .

141- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.17.

١٤٢ـ وهي أشهر واهم القبائل الكلدية التي سكنت في بلاد البحر منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، وقد انتشرت في منطقة الأهوار في الجزء الغربي من القسم السفلي لوادي دجلة والفرات ، فضلا عن السواحل الغربية للخليج العربي حتى دلمون Dilmun(البحرين) ، يراجع : سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص٢٧٩ .

143- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.254,318 .

وعن أولى حملات سنحاريب على قبيلة بيت ياكين ، ينظر :

Ibid,vol.11,Nos.241-242;Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhadodoon, (CAH),vol.111,part.2,pp.106-107.

١٤٤ـوهي قبيلة نبيات التي كانت تعد من اقوي القبائل العربية في شمال شبه جزيرة العرب ، وتقع مساكنها في القسم الجنوبي من منخفض وادي السرحان ، جنوب مراعي قبيلة قيدار . وقد ارتبطت مع قيدار بعلاقات سياسية واقتصادية وثيقة ، ينظر : هند محمد التركي ، مملكة قيدار ، ص٩٠ .

145- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.818.

جواد علي ، المفصل ، ج١ ، ص٦٠١ .

146- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.829.

١٤٧ـ عن إخماد سنحاريب للتمرد الذي حدث ضده في مملكة صيدا واستعادته السيطرة عليها ، يراجع :

Olmstead,A.T., History of Assyria,p.298;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.239.

148- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11, Nos.239,326.
والجدير ذكره أن لولي توفي في قبرص في حوالي عام ٦٩٤ ق.م ، أي بعد سبعة أعوام من لجوئه إليها ، ينظر : هورست كلينغل ، تاريخ سورية السياسي ، صص٢٥٢ ، ٢٥٣

149- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.816

150 -Olmsted ,A.T, History of Assyria, p. 416 .
ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ص١٥٠ .

151- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.775,884

152- Ibid,vol.11,Nos.253,344

153 -Ibid,vol.11,No.579.

١٥٤- ذيار صديق رمضان ، دور المعبود آشور في الحملات العسكرية الآشورية (٩١١ – ٦١٢ ق.م) ، مجلة التربية والعلم ، مج ١٨ ، ع٤ ، ٢٠١١ ، ص٢٣٤ .

155 -Ancient Records,vol.1,No. 611Luckenbill,D.D.,
وللإطلاع على أحداث معركة قرقر ، ينظر :
Ibid,vol.1,No.611; Amelie Kuhrt,The Ancient Near East C.3000-330 B.C,vol.11, London and New York,2002,P.488.

156 -Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.578.
سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٣٤ .

157-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos. 31,233.

١٥٨- روبرت باين ، المرأة والأصولية والإرهاب: أصداء من بلاد آشور القديمة ، ترجمة نسرين نادر ، ٢٠١٧ ، مقالة منشورة في:
https://lb.boell.org/ar ١٥٩- دوبونت سومر , الآراميون ، ترجمه البير أبونا , مجلة سومر, بغداد ، مج١٩ ، ص١١٨ ؛ هورست كلينغل ، تاريخ سورية السياسي ، ص٢٢٤ .

160- Luckenbill,D.D., Ancient Records,,vol.11,No.734;Grayson, A.K.,Assyrian Rulers,vol.11, pp.208-209.

١٦١- وهي من القبائل الآرامية ، وقد استوطنت في المنطقة الواقعة على الضفة اليسرى لوادي دجلة الجنوبي ، يراجع : جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٣٦ .

162- Wiseman, D.J.,"The vassal- Treaties of Esarhaddon", Iraq, Vol.X1X,part.1,London, 1958, P.13.

163-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.539

164- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.803

165- Ibid,vol.11,No.771.

١٦٦- وهي كيليكيا الحالية الواقعة في جنوب الأناضول على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وقد خضعت للآشوريين في عهد شلمنصر الثالث وضمها سرجون الثاني لحكمه المباشر ، ينظر : هنري عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ط٢ ، طرابلس ، ١٩٩١ ، ص٦٩٨ .

١٦٧- عن الحملة الثانية لشلمنصر الثالث على مملكة كوي ، يراجع :

Olmstead,A.T., History of Assyria,p.144;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.583.

١٦٨- حول ثالث حملات شمشي ادد الخامس على بلاد نائيري ، ينظر :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.155;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1, Nos.718, 719.

169- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.451,583, 718,740; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,p.205;vol.11,p.68,184,213.

١٧٠- هورست كلينغل ، تاريخ سورية السياسي ، ص٢٢٤ . ١٧١- وهي إحدى الممالك الآرامية ، وكانت تسكن المنطقة الواقعة عند أسفل نهر الخابور ، يراجع : علي أبو عساف ، الآراميون ، ص٣٠ .

172- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol. 1,Nos.443,598; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,P.199; vol.11,P.8.

وللمزيد من التفاصيل عن حركة التمرد ضد آشور ناصر بال الثاني في مدينة سورو وإخماده لها ، والحركة المماثلة التي واجهها شلمنصر الثالث في مملكة نائيري عشية توليه الحكم ونجاحه في القضاء عليها ، ينظر :

Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol. 1,Nos.443,598; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,P.199; vol.11,P.8.

173- Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,pp.207,208.

١٧٤- وهي من المدن الواقعة في شرق بلاد بابل في منطقة ديالى ، يراجع :

Brinkman,J.A.,A., political History,p.212.

175- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.566;

Grayson,A.K., Assyrian Rulers,vol.11,p.66.

وللمزيد من التفاصيل عن ثاني حملات شلمنصر الثالث على بلاد بابل ، ينظر :

Brinkman,J.A.,A.,political History,pp.195-196;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1 ,No.566,623.

١٧٦- وكان تدخل شلمنصر الثالث للمساعدة في إخماد هذا التمرد بطلب من الملك البابلي ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.622.

١٧٧- وهي إحدى المدن البابلية ، وتقع في شرق بلاد بابل على نهر ديالى ، ينظر :

Brinkman,J.A.,A.,political History,pp.208,212.

١٧٨- حول أولى حملات شمشي ادد الخامس على بابل ، ينظر :

Ibid,pp.208-209;Luckenbill,D.D.,Ancient Recordsvol.1,Nos.723-725.

١٧٩- وهي أكبر القبائل الكلدية قاطبة ، وكانت تقيم منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد في المنطقة الواقعة جنوب وجنوب شرق بابل باتجاه الوركاء ، ينظر : سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، ص١٦ .

180- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.625,723; Grayson,A.K., Assyrian Rulers,vol.11,pp.31,187.

١٨١- وهي إحدى الممالك الصغيرة وتقع على الحدود الشرقية لبلاد آشور ، ينظر : سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٤٥٠ .

182-Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No,588; Grayson,A.K., Assyrian Rulers,vol.11,p. 71.

وللمزيد من التفاصيل عن الحملة الأخيرة لشلمنصر الثالث على نامري ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No,588;Grayson,A.K., Assyrian Rulers,vol.11,pp.70-71.

183 - Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.585; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers, vol.11,p.69.

وللتعرف لإخماد شلمنصر الثالث لهذا التمرد ، يراجع :

Olmstead,A.T., History of Assyria,p.144;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.585.

184- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.800

185 - Ibid,vol.11,No.540,547

186- Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhadodoon, CAH,vol.111.part.2,p.126

187- Pritchard ,J.B.,Ancient near easteren,pP.287,294 .

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص ص٤٩٢ ، ٥٥١ .

١٨٨- كيرشباوم ، ايفاكانجيك ، تاريخ الآشوريين القديم ، ترجمة فاروق إسماعيل ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، دمشق ، ص٧٣ .

١٨٩- ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، صص٣١٦ – ٣١٧ .

١٩٠- عن النصوص الآشورية تلك ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.373,474,497, 596,599,609;vol.11,Nos.170 ,176,572,574,606, 770,803,805,808,858.

١٩١- عبد الله، يوسف خلف : الجيش والسلاح ، ص ص٢٩١- ٢٩٢ .

192- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.438

193- Ibid,vol.11,No.155.

١٩٤- ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص١٤٣ .

195- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No504

١٩٦- تقع شوبريا على بحيرة وان في منطقة أرمينيا ، ينظر :

Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhadodoon,CAH,vol.111,part.2,p.129.

197- Ibid,CAH,vol.111,part.2,p.129.

وحول حملة اسرحدون على شوبريا ، يراجع :

Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.601-606;Grayson, A.K.,Sennachrib and EsarhadodoonCAH,vol.111,part.2,pp.129-130.

198- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.600

١٩٩- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص ص٢٩١-٢٩٢ .

200- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.829.

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٧٠ .

201 -Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.22

٢٠٢- ايفاكانجيك كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين ، ص٧٢ .

203- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.236,241,248.

وللإطلاع على مجمل أحداث ومجريات حملة سنحاريب على أقوام جبال زاكروس ، يراجع :

Ibid,vol.11,Nos.236-237;Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhadodoon, (CAH),vol.111,part.2,p.112.

204- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.558.

هاري ساكز ، عظمة اشور ، ص١٤٨ .

٢٠٥- هاري ساكز ، عظمة اشور ، ص١٤٨ .

٢٠٦- حول هذا الغزو ، ينظر :

Olmstead,A.T., History of Assyria,pp.434-435.

٢٠٧-سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، ص١٣٦ .

Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.855,857

٢٠٨- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٣٩٨ .

٢٠٩- عن النصوص الآشورية التي تحدثت عن ثقة الملوك الآشوريين بتأييد ودعم آلهتهم لهم في حروبهم ، يراجع :

Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1.Nos.438,439, 448,499,596,599,611,769;Vol.11 ,Nos.170,253,473,528,820,822,858,863,1075.

٢١٠- أي المشكو ، وهم من الفريجيين الذين نزحوا من مقدونية وتراقية إلى بلاد الأناضول في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد تقريبا ، يراجع : (سامي سعيد الأحمد ، ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، صص ٣٤٦) . وكانت لهم في عهد الملك الآشوري سرجون الثاني مملكة قوية تقع في جنوب غربي الأناضول ، ينظر: (هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص١٣٦) . وقد استمرت مملكتم قائمة حتى سقطت على يد الكيميريين والاسكيثيين وحلفائهم الاورارتيين ، وذلك في أواخر الربع الأول من القرن السابع قبل الميلاد ، يراجع : جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٣٥ .

211- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.183.

٢١٢- عبد الله، يوسف خلف ، الجيش والسلاح ، ص ص١٢٨ – ١٢٩ .

٢١٣- سعدون عبدالهادي برغش ، التوظيف السياسي ، ص١٣٩ .

٢١٤- عز سعد سلطان ، الاغتيالات السياسية في حضارة العراق القديم ، العصر الاشوري نموذجا ، بحث منشور على شبكة الانترنت ، موقع عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٥ .

٢١٥- ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، ص٢٨٢ .

٢١٦- جورج رو ، العراق القديم ، ص٤١١ .

٢١٧- تقع دور – شاروكين على بعد ١٥ كم إلى الشمال الشرقي من نينوى وبالقرب من الجزء الشمالي من جبل بعشيقا ، وتعرف إطلالها في الوقت الحاضر بخورسباد . وقد بناها سرجون الثاني في سبعة أعوام اعتبارا من عام ٧١٣ ق.م . وعلى الرغم من أنها لم تعد عاصمة للمملكة الآشورية بعد وفاته ، إلا أنها استمرت كونها مركز محافظة ، ينظر: هنري عبودي ، معجم الحضارات السامية ، صص٤٠١، ٤٠٣ ؛ نائل حنون ، مدن قديمة ، ص١٧٠ .

٢١٨- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص١٧٧ .

٢١٩- المصدر نفسه ، ص٣٧٢ .

220- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.814 .

٢٢١- تقع نصيبين في بلاد ما بين النهرين على ضفاف نهر الخابور، وتمتاز بالموقع الجغرافي والاقتصادي لكونها تمثل الطريق الرئيسي للمواصلات ما بين سورية والمناطق الواقعة ما وراء نهر دجلة ، ينظر: هنري عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص٨٤٩ .

222- Records,vol.1,No.368;Grayson,A.K.,Assyrian Luckenbill,D.D.,Ancient Rulers,vol.1,p.151.

223- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.604.

٢٢٤- نبيل نورالدين حسين ، الحملات العسكرية الآشورية ، ص٩٧ .

225- Luckenbill,D.D., Ancient. 226-Records,vol.11,Nos. 798,809,810,863,866.

٢٢٦- ايفاكانجيك كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين ، ص٩٦ .

٢٢٧- نبيل نورالدين حسين ، الحملات العسكرية الآشورية ، ص٨٨ .

٢٢٨- وهذا ما يلاحظ مما جاء في الكثير من الحوليات الملكية الآشورية ، عن هذه الحوليات ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.366,405,452; vol.11,Nos.7,8,10,25,26152,155,172,240,517,527,772,817,822,867, 869,900.

٢٢٩- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص.١٥٧

٢٣٠- والجدير ذكره أن نابو زير كيتتي ليشير تمرد على السلطة الأشورية بتحريض من الملك العيلامي خومبان خالتاش الأول (Hum ban-Haltash1) (٦٨٨-٦٨١ق.م) ، ولكنه عندما فر لعيلام وجد أن الأخير قد توفي وحل محله خومبان خالتاش الثاني (٦٨٠-٦٧٥ق.م) الذي قام بتصفيته ، لرغبته في بناء علاقات سلمية مع الآشوريين ، ينظر :

احمد حبيب سنيد الفتلاوي ، اسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، واسط

، ٢٠٠٦ ، ، ص١٢١ .

231- Luckenbill,D.D., Records Ancient,vol.11,No.509

232- Ibid,vol.11,Nos.793,867

٢٣٣- تقع ليديا في غرب الأناضول بين ميسيا شمالا وكاريا جنوبا وفريجيا شرقا وبحر ايجة غربا ، وقد ظهرت أقدم مملكة فيها في مطلع القرن السابع قبل الميلاد واستمرت قائمة حتى سقطت على يد الفرس الاخمينيين في منتصف القرن التالي . ويبدو أن الليديين اقرب سلالة إلى الكاريين والميسيين ، ولعلهم شعب الماشا في المصادر الحيثية ، للمزيد من التفاصيل ، يراجع : سامي سعيد الأحمد ، ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بغداد ، بلا . ت ، ص ص٣٥٩ – ٣٦٦ .

٢٣٤- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، ص٦١ .

٢٣٥- إذ زعم آشوربانيبال في نص سابق له أن الإله آشور كان قد ظهر لجيجيز في الحلم وأوصاه بالنطق باسمه أمام الكيميريين لكي يحرز النصر عليهم ، وأن جيجيز تقيد بهذه الوصية ، فتحقق له ذلك ، ينظر :

Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.784.

236- Ibid,vol.11,No.785.

٢٣٧- ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، ص٣٢١ ؛ هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٥٠.

٢٣٨- جورج رو ، العراق القديم ، ص٣٨٤ .

٢٣٩- هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص٢٦٦ .

٢٤٠- ديورانت ، ول ، وايريل ، قصة الحضارة ، ج٢ ، ترجمة محمد بدران ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص٢٧٦ – ٢٧٧ ، ٢٨٢ .

٢٤١- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٣٧٣ .

٢٤٢- وهي إحدى المدن التي انتزعها الآراميون من قبضة الآشوريين خلال عهد الملك الآشوري تجلات بيلاسر الثاني (٩٦٤ – ٩٣٣ ق.م) ، وتقع إلى الجنوب الغربي من ماردين ، ينظر : علي أبو عساف ، الآراميون ، ص٢٣ .

243- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.366; Grayson,A.K., Assyrian Rulers,vol.1,p.150.

244- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No,474; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,p.216.

٢٤٥- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.155.

٢٤٦- تقع كوندو وسيزو على خليج انطاكية ، يراجع : هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص١٤٤ .

247- Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhaddon,CAH, vol.111,part.2,p.125,127.

وعن إخماد اسرحدون لتمرد هذين الحاكمين وأسره لهما ، ينظر :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos.511,513,527; Grayson,A.K., Sennachrib and Esarhaddon, CAH,vol.111,part.2,pp.125,127.

248- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.514

249 - Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.866 .

٢٥٠- هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص١١٤ . وحول نجاح اشور ناصر بال الثاني في إخضاع المناطق الجبلية المتاخمة لحدود بلاده الشرقية ، يراجع :

Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,pp.196-198

251- Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,p.196

252- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.602;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,p.19.

253 -Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11No.579 .

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٣٤ .

٢٥٤- هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص٢٧٥ .

255- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.79

٢٥٦- شير أدي ، تاريخ كلدو واثور ، مج١ ، ص١٥٨ ؛ فخري ، أحمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص١١١ .

٢٥٧- سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٣٠ .
٢٥٨- جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٠٤ .
٢٥٩;Grayson,A.K.,Assyria Rulers Records,vol.1,No.722
Luckenbill,D.D.,Ancient, vol.11,p.186.
وعن إخضاع شمشي ادد الخامس المناطق المتمردة في الجهات الشمالية والشرقية ، يراجع :
Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.155-156;
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1, Nos.718-721.
٢٦٠- نبيل نورالدين حسين ، الحملات العسكرية الآشورية ، ص٨٥ .
261- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11No.608
٢٦٢- هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص١٤٥ .
٢٦٣- حول إعادة اسرحدون بناء بابل ، ينظر : Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.659بليافسكي ، أسرار بابل ، ص٢٥ ؛ ساكز ، هاري ، عظمة آشور ، ص١٤٥ .
٢٦٤- جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٣٤ ؛ بليافسكي ، أسرار بابل ، ص ص٢٤ ، ٢٥ ؛ هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص١٤٥ .
٢٦٥- جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٣٥ .
266- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.607 .
٢٦٧- وذلك منذ عام ٦٦٣ ق.م هربا من الملك العيلامي تيومان ، الذي حاول قتله آنذاك مع اشقائه واقربائه لتدعيم مركزه في الحكم ، ينظر :
Millard,A.R.,Another Babylonian chronicle texts,Iraq,vol.16,part.1,1964,p.19
268- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.924.
٢٦٩- وهي إحدى الممالك التي أقامها الآراميون في القرن الثاني عشر ق.م ، وتقع إلى الشمال من جبال كاشياري على ضفاف نهر دجلة ، وعاصمتها اميدي التي تعرف حاليا بديار بكر جنوب شرق تركيا , ينظر : علي أبو عساف ، الآراميون , صص٢٣ ,٢٤ . وللإطلاع على فتح الملك الآشوري توكلتي ننورتا الثاني لهذه المملكة ، ينظر :
Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.405;Amelie Kuhrt,The Ancient Near East ,vol.11, P.482.
270-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.405

271 -Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.479,518;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,p.218.

٢٧٢- ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، ص٢٥٢ .

273- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.479; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1 ,p.219.

٢٧٤- حول أولى حملات شلمنصر الثالث على بلاد الشام ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.633.

شير أدي ، تاريخ كلدو واثور ، مج ١ ، صص١٠٣ – ١٠٤ .

275 - Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.598,606,633; Grayson,A.K, Assyrian Rulers,vol.11,pp.9,21,34.

شير أدي ، تاريخ كلدو واثور ، مج ١ ، صص١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

276- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.564,662; Grayson,A.K., Assyrian Rulers,vol.11,pp.39,65.

وللتعرف لتفاصيل حملتي شلمنصر الثالث على بلاد الأناضول سنة ٨٥٢ ق.م ، وضد مملكة اورارتو في عام ٨٤٤ ق.م ، ينظر :

Olmstead,A.T., History of Assyria,pp.116,117;Luckenbill, D.D.,Ancient Records,vol.1, Nos.546,661-662.

277 - Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos.155,156

٢٧٨- تقع كومو عند الزاوية الشمالية اللشرقية من الحدود العراقية التركية في الوقت الحالي ، يراجع :

المهنا ، رشا ثامر ، التطورات السياسية للدولة الآشورية (٩١١- ٧٤٥ ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٥ ، ص٨٧ .

279- Olmstead,A.T., History of Assyria,p.76;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.371

٢٨٠- سامي سعيد الأحمد ، ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ الشرق ، ص٢٧١ .

281-Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.610;Grayson, A.K.,AssyrianRulers,vol.11,p.23

٢٨٢- وهي مدينة ألتون كوبري الحالية الواقعة في وسط مجرى نهر الزاب الأسفل ، ينظر : نائل حنون ، مدن قديمة ، ص٣٢٧

283- Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.122;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.622 .

وعن أولى حملات شلمنصر الثالث على بابل ، يراجع :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.122;

Luckenbill,D.D.,vol.1,No.622 .

٢٨٤- إذ سيطر شلمنصر الثالث في هذه الحملة على بقية مدن منطقة ديالى (لاخيرو ، كاناناتى وأرمان) التي دعمت مردوخ بيل اوساته ، ومن ثم لاحق الأخير إلى جبال أيسوبي وتخلص منه مع ما تبقى من أتباعه ، ينظر :

Brinkman,J.A.,A., political History,pp.195-196.

285 - Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.122;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No. 624.

٢٨٦- ويبدو أن هذه الحملات كانت ردة فعل من الملك الآشوري شمشي ادد الخامس على تعمد الملك البابلي (مردوخ زاكير شومي الأول) التقليل من شأنه وشأن بلاده . فالمعاهدة التي عقدها هذان الملكان بعد تعاونهما في بداية عهد الملك الآشوري هذا في إخماد الحرب الأهلية ، التي اجتاحت بلاد آشور منذ أواخر عهد شلمنصر الثالث ، ورد فيها اسم شمشي ادد الخامس مجردا من لقبه الملكي خلافا للملك البابلي ، وذكر اسم بلاد بابل قبل اسم بلاد أشور . كما أدى الملكان القسم بآلهة بابل فحسب ، ينظر :

Brinkman,J.A.,A., political History,p.204;Amelie Kuhrt,The Ancient Near East,vol.11,P.490.

٢٨٧- عن الحملة الثالثة لشمشي ادد الخامس على بلاد بابل ونتائجها ، يراجع :

Brinkman,J.A.,A.,political History,pp.211-212;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,p.191.

٢٨٨- Brinkman,J.A.,A., political History,p.212 .

٢٨٩- للتعرف لأحداث ومجريات هذه الحملة ، يراجع :

Brinkman,J.A.,A.,political History,pp.228-231;

Luckenbill,D.D.,Ancien Records,vol.1, Nos.762-764.

٢٩٠- هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص١٢٦ .

٢٩١- وسربانيت هي عند البابليين القدماء خالقة النطفة وزوجة مردوخ ، وكان لها هيكل خاص في معبده ببابل (الايساكيلا) يسمى الاي يو دول . وقد لقبوها بأكثر النجوم لمعانا ودلبات أيضا ، ينظر : سامي سعيد الأحمد ،المعتقدات الدينية ، ص٣٦ .

٢٩٢- أي العبقرية ، وهي إحدى زوجات الإله نابو ، وقد أسميت زوج ابن سيد الآلهة وملكة بورسيبا وأميرة الأزيدا ، يراجع : المصدر نفسه ، ص٣٦ .

٢٩٣- لاز تعني العاقر ، وهي عند سكان بابل القدماء زوج نركال إله العالم السفلي ورب المرض والمعارك الدموية ، ينظر : المصدر نفسه ، ص.٣٧

294- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.788

295- Ibid,vol.11,Nos.38,70,184

296- Ibid,vol.11,No.320.

سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص٢٨٣ .

٢٩٧- سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص٥٠٩ .

٢٩٨- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي ، ص٢٨٣ .

299- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.405;Grayson, A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,p.172.

300- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.764

٣٠١- وهي من الممالك الآرامية ، وتقع في شمال سوريا في محافظة حلب حاليا وعاصمتها ارفاد (تل رفعت) ، وقد ذكرت لأول مرة في النصوص التاريخية المتوفرة في نص الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني الذي يعود لحوالي عام ٨٧٦ ق.م . وقد تباينت منذ ذلك الحين وحتى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ما بين الخضوع للآشوريين تارة والتمرد عليهم تارة أخرى . ولكن الملك الأشوري تجلات بيلاسر الثالث عندما فتحها سنة ٧٤٠ ق.م جعلها مقاطعة آشورية ، للمزيد من التفاصيل ، يراجع : علي أبو عساف ، الآراميون ، صص٤٠ – ٤٥ .

٣٠٢- وهي إحدى الممالك الحيثية المتأخرة ، وقد عرفت بالمصادر الكلاسيكية باسم كوماجين(Commagene) ، وتقع في سفح جبال طوروس ما بين كيليكيا ونهر الفرات ، ينظر : هنري عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص٧٢٨ .

٣٠٣- للإطلاع على أحداث هذه المعركة ، ينظر :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No,vol.1,No.769; Grayson.A.K.,Tiglat-pileser 111 to Sargon 11,CAH,VOL.111,part2,pp.74-75.

شير أدي ، تاريخ كلدو واثور ، مج ١ ، ص١٢٢ .

304 - Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No,vol.1,No.769

شير أدي ، تاريخ كلدو واثور ، مج ١ ، ص١٢٢ .

305-Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No,vol.11.607.

٣٠٦- وهي عند العراقيين القدماء من أرباب الشفاء والزوجة المفضلة للإله ننورتا ورمزها الكلب . وعلى حسب المعتقد البابلي القديم ، فهي ربة السموم والجرع الطبية

والتي تحيي الموتى بلمسة من يديها . ولقبت في بعض النصوص بالأم العظيمة والأميرة الكبيرة ، ولها معبد في نفر ، يراجع : سامي سعيد الأحمد، الطب العراقي القديم ، مجلة سومر ، مج٣٠ ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص٩٠ .

٣٠٧- نبيل نورالدين حسين ، الحملات العسكرية الآشورية ، ص٩٧ .

308-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.814

309- Ibid,vol.11, No.380;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers ,vol.1.pp.143-144 .

٣١٠- ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، ص٣١٩ .

311- Pritchard,J.B., Ancient near easteren,p.166

312- Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.95;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.479.

٣١٣- عن أعمال البناء والترميم التي أنجزها شلمنصر الثالث لمعابد الآلهة ، ينظر : حسن يوسف حازم ، الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٩ – ٨٢٤ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠١ ، صص٨٦ - ٨٧ .

314- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.558,574,576 ,583,655.

وحول حملات شلمنصر الثالث تلك ، يراجع :

Ibid ,vol.1,Nos.558,574,576 ,583 ,653-655

شير أدي ، تاريخ كلدو واثور ، مج ١ ، صص١٠٣ – ١٠٤ , ١٠٨ ، ١٠٩ .

٣١٥- ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، ص٣٢٠ .

٣١٦- احمد حبيب ، اسرحدون ، ص٢٣٥ .

٣١٧- للإطلاع على قضاء سنحاريب على هذا التمرد ، يراجع :

Olmstead,A.T., History of Assyria,pp.284-288;Luckenbill, D.D.,Ancient Records,vol.11 ,No.234,257-262.

٣١٨- وهي من المواقع البابلية المتقدمة على حدودها الشمالية الشرقية ، ينظر :

Brinkman,J.A.,A., political History, p.188.

319- Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.288;Luckenbill, D.D.,Ancient Records,vol. 11,Nos.266-267.

320 -Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.580

جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٢٨ .

٣٢١- وهي من الأسماء التي عرفت بها الربة ننليل زوج الإله انليل وتعني سيدة الارضين ، وكان لها معبد في نفر وأخر في كرزو ، ينظر : سامي سعيد الأحمد ،المعتقدات الدينية ، ص٢٧ .

322- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.798

323- Ibid,vol.11,No.36

324- Brinkman,J.A.,A., political History,p.217

٣٢٥- ايفاكانجيك كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين ، ص١١٦ .

٣٢٦- تقع أنزيت شمال الأناضول غرب منبعي نهري مراد صو وقرة صو في تركيا حاليا ، يراجع : حسين يوسف حازم ، الملك الآشوري شلمنصر الثالث ، ص٥٧ .

٣٢٧- يقع جبل إريتيا يقع في عمق الأراضي الاورارتية بالقرب من بحيرة وان ، ينظر : شير أدي ، تاريخ كلدو واثور ، مج ١ ، ص ١٠٥ .

328 -Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.604,606; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,p.20.

وللإطلاع على الأنشطة العسكرية لشلمنصر الثالث في أنزيت واورارتو سنة ٨٥٧ ق.م ونتائجها ، يراجع :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.114-115;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1, Nos.604-605.

٣٢٩- وهي من مدن بلاد نائيري الرئيسة ، وتقع إلى الجنوب من بحيرة أورميا شمال شرق بلاد آشور , يراجع : حسن يوسف حازم ، الملك الآشوري شلمنصر الثالث ، ص٥٦ .

٣٣٠- حول استعادة شلمنصر الثالث السيطرة على كلزانو ، ينظر :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.115;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.607.

331 -Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.564,607; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11, pp.21,37.

٣٣٢- عن إخضاع تجلات بيلاسر الثالث لهذه المناطق ، ينظر :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos.773-774.

333- Ibid,vol.1,No.774

334- Ibid,vol.11,Nos.297-298 .

وللإطلاع على حملة سنحاريب على منطقة جبال نيبور ونتائجها ، يراجع :

Ibid,vol.11,Nos.295-296;Grayson,A.K.,Sennachriband Esarhaddon,CAH,vol.111,part.2,p.112.

335- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.580 .

سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص ص٥٣٢ ، ٥٣٥ .

336- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,Nos.598,606; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,pp.9,21.

337- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.719;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11, p.185.

338- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol,vol.11,No.13.

٣٣٩- عبدالحميد زايد ، الشرق الخالد ، ص٥٦٣

٣٤٠- جواد علي ، المفصل ، ج١ ، ص٥٩٣ .

341- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.518,536

342- Ibid,vol.11,Nos.537-538 .

٣٤٣- سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١١ ، ص ص٥٣٢ ، ٥٣٥ .

٣٤٤- نبيل نورالدين حسين ، الحملات العسكرية الآشورية ، ص١١١ .

٣٤٥- ايفاكانجيك كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين ، ص١٢٤ .

٣٤٦- تقع ايكالاتو على بعد ٢٥ كم إلى الشمال من مدينة آشور على الضفة اليسرى لنهر دجلة ، ويعرف موقعها الحالي بخربة الهيكل ، يراجع : نائل حنون ، مدن قديمة ، ص٢٤٤ .

347- Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.295;Luckenbill, D.D.,Ancient Records,vol.11,No.341 ٣٤٨- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.234

349- Ibid,vol.11,No.324.

جورج رو ، العراق القديم ، ص.٤٢٩

٣٥٠- جورج رو ، العراق القديم ، ص٤٣٠ ؛ هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص١٣٧ .

وللمزيد من التفاصيل عما ترتب عن الغزو العيلامي هذا لبابل ، ينظر :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.291;Grayson, A.K.,Sennachrib and Esarhaddon,CAH,vol.111,part.2,pp.107-108.

٣٥١- ديلابورت ، ل ، بلاد ما بين النهرين ، ص٢٥٩ ؛ هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص١٣٩ .

٣٥٢- إذ فتح تجلات بيلاسر الثالث بابل سنة ٧٢٩ ق.م وأزاح عن عرشها الزعيم الكلدي نابو موكين زيري (Nabo-Mukin-Zeri) ، الذي كان قد استولى عليها منذ عام ٧٣٢ ق.م . أما سرجون الثاني فقد دخل لبابل سنة ٧١٠ ق.م عشية إخماده التمرد ، الذي حدث فيها ضده منذ توليه الحكم ، وكان بقيادة مردوخ إبلا أدينا الثاني ، للمزيد من التفاصيل ، يراجع :

Grayson.A.K.,Tiglat-pileser 111 to Sargon 11,(CAH),VOL.111, part2,pp.82,83,98-99.

هاري ساكز ، عظمة اشور ، صص١٢٢ – ١٢٣ ، ١٣٠ .

353- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.813.

٣٥٤- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، ص١٩٩ .

355- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.812-813.

٣٥٦- سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي ، صص٢٧٨ – ٢٧٩ .

357- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.40,66.

٣٥٨- ايفاكانجيك كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين ، ص١٢٤ .

٣٥٩- العهد القديم ، الإصدار الثاني ، ط٤ ، لبنان ، ١٩٩٥ ، الملوك الثاني ، ١٩: ١٨

٣٦٠- إذ يرجح إن الملكة تلخونو أرسلت جزء من قواتها آنذاك للتصدي لهجوم القوات الآشورية على بابل ، كما هاجم فريق آخر من أتباعها المقاطعات الأشورية على الحدود الغربية لبلاد الشام ، براجع : جواد علي ، المفصل ، ج١ ، صص٥٩١ – ٥٩٢ .

٣٦١- وذلك لمطاردة الملكة تلخونو وأتباعها العرب من بني قيدار وغيرهم ، الذين كانوا قد لجأوا إلى دومة الجندل للتحصن فيها بعد هجوم القوات الآشورية عليهم في البادية القريبة من الدومة ، ينظر :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.358.

جواد علي ، المفصل ، ج١ ، ص٥٩٢ .

362- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,No.518

363- Ibid,vol.11,Nos.518,869,946

جواد علي ، المفصل ، ج١ ، صص٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٠٠ .

364- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.520-521

365 -Ibid,vol.11,No.824.

سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، ص٦٥ .

٣٦٦- جواد علي ، المفصل ، ج١ ، ص٥٩٤ .
٣٦٧- دوبونت سومر , الآراميون ، ص١٠٦ .
368- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.368; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1,p.151.
٣٦٩- دوبونت سومر , الآراميون ، ص١٠٩ .
370- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.621,643; Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,p.111.
٣٧١- والجدير ذكره أن التمرد الأول لاشدود ضد الملك الآشوري سرجون الثاني ، قاده حاكمها ازورى (Azuru) ، وذلك في حوالي عام ٧١٤ ق.م ، مما دفع سرجون الثاني حينها للقيام بعزله وتنصيب شقيقه اهيميتى(Ahimitu) محله . ولكن سكان المدينة من الحيثيين انتفضوا على الأخير بعد ثلاثة أعوام من هذا ، وقاموا بتنحيته عن الحكم ونصبوا بدلا عنه أحد سكان اشدود من الإغريق (ايامانى Iamani) ، ينظر :
Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.218-219;Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos. 30,62.
372- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.30,62
373- Ibid,vol.1,No.717;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,p.184
وللمزيد من التفاصيل عن الحملة الثانية لشمشي ادد الخامس على بلاد نائيري ونتائجها ، يراجع :
Records,vol.11,No.717;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11 Luckenbill,D.D.,Ancient,p.184.
374- Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.723,725; Brinkman,J.A.,A.,political History, pp.208-209,212.
375- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.766
وللمزيد من المعلومات عن حملة تجلات بيلاسر الثالث على نامري ، يراجع :
Ibid,vol.1,Nos.766-768; Grayson.A.K.,Tiglat-pileser 111 to Sargon 11,CAH,Vol.111 ,part.2,p.79.
٣٧٦- وهي إحدى القبائل الكلدية ، وقد استوطنت منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد في أقصى جنوبي بلاد بابل وتحديدا في هور الشنافية على ما يبدو ، ينظر ، سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، صص١٦ ، ٩٥ .

٣٧٧- وهي من القبائل الكلدية التي استقرت في أقصى جنوبي بلاد بابل منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد أيضا، وتحديدا بين هور الشنافية والمناطق الواقعة جنوب شرقي لارسا حتى هور الحمار ، يراجع : المصدر نفسه ، صص١٦ ، ٩٥ .

٣٧٨- هاري ساكز ، عظمة اشور ، ص١٢٣ .

والجدير ذكره إن نابو موكين زيري استولى على بابل سنة ٧٣٢ ق.م على خلفية الاضطرابات التي حدثت فيها بعد مقتل ملكها نابو نادين زيري (Nabo-Nadin-Zeri) بتمرد داخلي آنذاك . وقد عد تجلات بيلاسر الثالث هذا التطور خطرا على بلاده ، ولذلك هاجم بابل لطرده منها ، ينظر :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.178.

379- Luckenbill,D.D., Ancient Records.vol.11,Nos.789,790

380- Ibid,vol.11,No.291

٣٨١- الأحمد ، سامي سعيد ، تاريخ العراق ، ص٦٥ .

382- vol.11,Nos.291-292 Luckenbill,D.D., Ancient Records,

383- Ibid,vol.11,No.830

٣٨٤- تشمل بلاد لاقي الجزء الجنوبي من حوض الخابور وحوض الفرات الممتد بين بلاد سوخي في الشرق وبيت أديني في الغرب ، يراجع : علي أبو عساف ، الآراميون ، ص٢٩ .

٣٨٥- تقع سوخي في منطقة الفرات الأوسط ، يراجع : Olmstead,A.T.,History of Assyria,p.120

٣٨٦- تقع خندانو على حوض الفرات الأوسط إلى الجنوب من ماري وعلى حدود بلاد سوخي ، ينظر : علي أبو عساف ، الآراميون ، ص٢٩ .

387-Rulers,vol.1, Records,vol.1,No.472;Grayson,A.K.,Assyrian Luckenbill,D.D.,

Ancient pp.214-215.

388- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.443;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11 ,p.199.

٣٨٩- إذ قام بدفن البعض منهم وهم احياء تحت جدران العمود الذي شيده في وسط مدينتهم ، وسلخ جلود أو قطع أطراف البعض الأخر منهم ، يراجع :

Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No.443;Grayson, A.K.,Assyrian Rulers,vol.11 ,P.199.

390- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.246,321

وللمزيد من التفاصيل عن حملة سنحاريب على الساحل العيلامي ، ينظر :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.200-201;Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11 ,Nos.246,318-322.

391 -Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.11,Nos.242,313-314

392 -Ibid,vol.1,No.380;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.1.pp.143-144.

٣٩٣- نبيل نورالدين حسين ، الحملات العسكرية الآشورية ، ص١١١ .

٣٩٤- العهد القديم ، الملوك الثاني ، ١٨: ٣٢ - ٣٣ .

٣٩٥- روبرت باين ، المرأة والأصولية والإرهاب ، المصدر السابق . .

٣٩٦- سعدون عبدالهادي برغش ، التوظيف السياسي ، ص٢٠١ .

٣٩٧- سامي سعيد الأحمد ، الإدارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٣٦ .

واللاطلاع على البنود الكاملة لهذه المعاهدة ، يراجع :

Wiseman, D.J.,"The vassal- Treaties of Esarhaddon",Iraq, Vol.X1X,part.1,pp.34-60.

٣٩٨- حول إخماد شلمنصر الثالث لهذه العصيان ، يراجع :

Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.1,No. 637;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11 ,P.40.

399-Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No. 637;Grayson,A.K.,Assyrian Rulers,vol.11,P.40.

٤٠٠- للتعرف لتفاصيل هذا التمرد وقمع سنحاريب له ، ينظر :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,No.239;Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhaddon, CAH,vol.111,part. 2,p.110.

401 -Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.239

402- Ibid,,vol.11,No.584

403- Ibid,vol.1,Nos.573,581,637,682

404 - Ibid,vol.11,No.240

405- Ibid,vol.11,No.580 .

٤٠٦- وقد تركز النزاع الآشوري الاوراراتي آنذاك على مناطق عدة من بلاد الأناضول والمناطق الواقعة جنوب بحيرة أروميا في شمال غرب إيران حاليا ، فضلا عن شمال سوريا ، وذلك للسيطرة على الطرق التجارية الحيوية الواقعة بين سورية والأناضول والطرق التجارية الأخرى القادمة من الهند والصين عبر إيران ، ينظر : هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص١١٩ . وحول هذا النزاع ، يراجع :

Luckenbill,D.D.,Ancient Records,vol.1,Nos.584,588,598,661, 769,785;vol.11,Nos.10
,151,52,153,154,155,157-167.

هاري ساكز ، عظمة آشور ، ص ص١٠٨ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٥ – ١٢٩ .

407- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.172,173.

وللإطلاع على نوعية وحجم الأشياء التي صادرها سرجون الثاني من معبد خالديا ، ينظر :Ibid,vol.11,No.173.

ايفاكانجيك كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين ، صص٧٢ ، ٧٣ .

٤٠٨-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.165.

٤٠٩- عن حركات التمرد التي حدثت في بابل ضد الملك الآشوري سنحاريب ، يراجع : جورج رو ، العراق القديم ، ص ص٤٢٩ – ٤٣٠ .

410- Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,No.341.

جورج رو ، العراق القديم ، صص٤٣٠ – ٤٣١ . واراختو هي القناة التي تتفرع من نهر الفرات وتقع على ضفافها مدينة بابل ، يراجع : سامي سعيد الأحمد ، تاريخ العراق ، ص٤٠ .

٤١١- انطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان وآخرون ، بيروت ، ١٩٥٠ ، ص٣١٠ .

412- Records,vol.11,No.341 Luckenbill,D.D.,Ancient.

ايفاكانجيك كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين ، ص٨١ .

٤١٣- ايفاكانجيك كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين ، ص٨٢ .

٤١٤- انطوان مورتكات ، تاريخ الشرق ، ص٣٠٩ .

415-Luckenbill,D.D., Ancient Records,vol.11,Nos.808,810,926.

٤١٦- حول هذة التدخلات ، ينظر :

Olmstead,A.T.,History of Assyria,pp.251,284,291,292,293-294,351-352,355,433-437,444, 446-447,449-451,453,463;Grayson.A.K.,Tiglat-pileser111 to Sargon 11,(CAH), vol.111,part.2,p.98;Grayson,A.K.,Sennachrib and Esarhadoon(CAH),vol.111,part.2,pp.106-108,131,133;Grayson,A.K.,"Assyria;668-635 B.C,(CAH),vol.111,part.2,pp.147-153.